الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الاتجاه النحوي لأبي حيان الأندلسي في كتابه البحر المحيط سورة الأنفال ـ أنموذجا

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة.

إعداد الطالبات:

- إيمان بن حضرية
- حنان عوادي
- سميرة عبابسة

إشراف:

أ . د . أحمد الشايب عرباوي

لجنة المناقشة

د.علي كرباع	رئيسا	جامعة حمه لخضر الوادي
أ . د . أحمد الشايب عرباوي	مشرفا	جامعة حمه لخضر الوادي
أ.عبد العزيز بن هنية	مناقشا	جامعة حمه لخضر الوادي

الموسم الجامعي: 1441هـ-1442هـ/ 2020م-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"كن عالما ... فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم" بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عز وجل على نعمه التي أنعم بها علينا فهو العلي القدير، كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير للدكتور والأستاذ المشرف" أحمد الشايب عرباوي " لما قدمه لنا من جهد ونصح طيلة هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر أستاذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكوين هذه الدفعة كما لا ننسى أن نتقدم بأرقى وأثمن عبارات الشكر والعرفان إلى القائمين على قسم اللغة العربية إلى الذين كانوا عونا لنا في مشوارنا الجامعي أساتذتنا الكرام فلهم منا كل الشكر والتقدير.

ملخص البحث

تعد هذه الدراسة حلقة مهمة من حلقات البحث النحوي حيث تناولت مختلف المسائل النحوية لدى أبي حيان الأندلسي في كتابه الموسوم بـ" تفسير البحر المحيط " ومدى اعتداده بمصادر النحو، ومنهجه النحوي في تقعيد مسائله، فقد تبار في التأليف والتصنيف والشروح ولم يخالف في ذلك السابقين في مجال الدراسة النحوية إلا في قضايا بسيطة.

كما أوضحت هذه الدراسة الصورة العامة للمدارس النحوية المدعمة بكل ما يكفل سلامة اللغة مما يجعل الجهود النحوية التي تأتي بعدها تسلك الطريق الصحيح للبناء والنهوض بأصول نحوية صحيحة.

كما لا يغيب عن بالنا أنها أوضحت قوة الصيغ والأساليب التي استخدمها أبو حيان في الدلالة على المسائل وأهم اجتهاداته، في كونه لم يكن مقلداً في اختياراته العلمية التفسيرية بل كان على عكس ذلك.

وانتهت الدراسة بخاتمة حوت أهم النتائج والتوصيات.

abstract

This study is considered an important episode of grammatical research seminars‹as it dealt with various grammatical issues of Abu Hayyan al-Andalusi in his book entitled "The Interpretation of the Ocean Sea" and the extent of his relevance to the sources of grammar‹and his grammatical approach in the complexity of his issues. The field of grammatical study is only in minor issues.

This study also clarified the general picture of grammatical schools supported by everything that guarantees the integrity of the language‹thus making the grammatical efforts that come after them to follow the correct path of building and advancing correct grammatical principles.

It is also not forgotten that it demonstrated the strength of the formulas and methods that Abu Hayyan used in indicating the issues and the most important of his jurisprudence‹in that he was not an imitator in his scientific explanatory choices‹but rather was the opposite of that.

The study concluded with a conclusion that contains the most important findings and recommendations.

الفهرس

شكر وعرفان.....

ملخص البحث.....

الفهرس.....

المقدمـــة.....أ-د

الفصل الأول: أبو حيان الأندلسي وكتابه "البحر المحيط"

المبحث الأول: التعريف بأبي حيان..... **6**

أولاً- مولده:..... 6

ثانياً- نشأته:..... 7

ثالثاً- شيوخه:..... 8

رابعاً- تلاميذه:..... 9

خامساً- ارتحاله:..... 9

سادساً- مكانته العلمية: 10

سابعاً- أثاره وتواليفه:.....11

ثامناً- وفاته:.....12

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "البحر المحيط".....**14**

أولاً- تعريف البحر المحيط وقيمته العلمية:.....14

ثانياً- زمن تأليفه:.....15

ثالثاً- منهج أبي حيان:.....15

رابعاً-مصادر أبي حيان:.....21

خامساً- أثر البحر المحيط في ما سواه:.....25

الفصل الثاني: الاتجاهات النحوية في بلاد الأندلس عصر أبي حيان

المبحث الأول: المدرسة البصرية..... 31

أولاً– تعريف المدرسة البصرية:..... 31

ثانياً– نشأة المدرسة البصرية:..... 32

ثالثاً– النحو في البصرة:..... 34

رابعاً– أشهر نحاة المدرسة البصرية:..... 36

خامساً– منهج المدرسة البصرية: 42

سادساً– خصائص المدرسة البصرية:..... 43

سابعاً– مصادر المدرسة البصرية:..... 46

ثامناً– النحو البصري في بلاد الأندلس: 47

المبحث الثاني: المدرسة الكوفية 49

أولاً– تعريف المدرسة الكوفية:..... 49

ثانياً– نشأة المدرسة الكوفية:..... 50

ثالثاً– أشهر نحاة المدرسة الكوفية:..... 50

رابعاً– منهج المدرسة الكوفية: 53

خامساً– خصائص المدرسة الكوفية:..... 54

سادساً– مصادر المدرسة الكوفية: 55

سابعاً– النحو الكوفي في بلاد الأندلس:..... 55

المبحث الثالث: المدرسة الأندلسية..... 58

أولاً– تعريف المدرسة الأندلسية:..... 59

ثانياً– نشأة المدرسة الأندلسية:..... 59

ثالثاً– أشهر نحاة المدرسة الأندلسية:..... 60

رابعاً– مناهج المدرسة الأندلسية:..... 63

خامساً- خصائص المدرسة الأندلسية:.....65

الفصل الثالث: المسائل النحوية في سورة الأنفال كما جاءت في البحر المحيط

المبحث الأول: في الأساليب النحوية.....70

أولا- ما محل "ذات" من الإعراب؟ في قوله تعالى﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ [الأنفال1].....70

ثانياً- هل يجوز أن يتقدم الجواب عل الشرط؟ في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾[الأنفال1].....72

ثالثاً- المضارع الواقع جواب للقسم، هل تلحقه "نون التوكيد"؟ في قوله تعالى:﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥﴾[الأنفال5].....74

رابعاً- الخلاف في " يحسبن " وفي معمولاتها في قوله تعالى:﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ٥٩﴾[الانفال59].....78

المبحث الثاني: في الأحرف والأسماء.....80

أولاً- ما محل " إذ " من الإعراب؟ في قوله تعالى:﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩﴾[الأنفال9].....80

ثانياً- ما إعراب " فوق" ؟ في قوله تعالى:﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ١٢﴾[الأنفال12].....82

ثالثاً- ما إعراب " زحفاً " ؟ في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥﴾[الأنفال15].....85

رابعاً- هل يجوز دخول " نون التوكيد " على المضارع المنفي؟ في قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾[الأنفال25]. 86

خامساً- هل يصح إعراب " إذ " مفعولاً؟ كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦﴾[الأنفال 26]..... 88

سادساً- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾[الأنفال4].. 90

المبحث الثالث: مسائل إعرابية مختلفة 91

أولاً- ما إعراب " تخونوا " في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾[الأنفال27]..... 91

ثانيا- ما إعراب "كدأب " ؟ في قوله تعالى:﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٥٢﴾[الأنفال52]. 92

ثالثاً- ما إعراب "الذين" ؟ في قوله تعالى:﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٥٢﴾[الأنفال52]. 93

رابعاً- ما إعراب " حسبك " ؟ في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾[الأنفال62].. 94

الخاتمة ..... هـ

قائمة المصادر والمراجع.....

مقدمة

المقدمـــة

إن من نعمة الله على العبد أن يسلك به طريق العلم الشرعي، فيشغل به وقته ويمضي فيه عمره، يحدوه الأمل برضوان الله تعالى، وتشخيص أمامه تلك الدرجات العلى التي أعدت لمعلمي الناس الخير، وهو ما يهون على طالبه مشقة درْيه، ويذهب صعوبة معاناته، ولا ريب أن العلم يشرف بشرف المعلوم، وعلم التفسير، كذلك قد شرف غاية الشرف لاتصاله بكلام الله تعالى.

والقرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله على نبيه المصطفى(ص)بلسان عربي مبين، فأضفى على لغة العرب سحراً وجمالاً، واستطاع أن يحوز إعجاب العرب بأساليبه الباهرة وبلاغته المعجزة، فأرغمهم على الخضوع له والإجماع عليه.

بذلك أولى الأئمة والعلماء عناية كبيرة لدراسة القرآن الكريم، فانصب عليه جهود الدارسين، فهو منذ نزوله محط أنظار العلماء، ومناط أفكار الفضلاء، فتنوعت هذه الدراسات بين شرح ألفاظه، وتبسيط أحكامه، ومعرفة الغريب منها، وبيان إعرابه، فانشقت كتب التفسير المختلفة المشارب، مما اتجه بعضها إلى التفسير بالمأثور، وبعضها إلى إعراب القرآن وبيان مشكله، فيما اهتم بعضها بالقضايا الفقهية، وجمع بعضها الأخر لقضايا متعددة ومختلفة.

ويعد النحو العربي من أعظم العلوم العربية أصالة وأوسعها مادة، وأغزرها تراثاً، ويتمثل هدف تأسيسه في صون اللغة العربية من اللحن. فقد كان لظهور اللحن في صد الإسلام أثر كبير في نشأة النحو، ولذلك حرص المسلمون على أداء القرآن الكريم أداءً خلياً من الخطأ، كما حرصوا على سلامة اللسان العربي من اللحن.

وقد أدى ذلك إلى ظهور طائفة من العلماء نذروا أنفسهم للحفاظ على سلامة اللغة العربية، فإذا سمعوا لحناً أو خطأ يخالف أصول العربية، قدموا النصح والإرشاد للمخطئين من عامة الناس وخاصتهم وبينوا لهم مواضع الخطأ والزلل في كلامهم، ومن ذلكم النحاة العالم الفذ أبو حيان الأندلسي صاحب "تفسير البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي الذي قيل فيه جميع من قرأ له أنه غاية في الدقة والتحرير وصحة الرواية.

فلذا وقع اختيارنا على هذا التفسير العظيم، لتكون رسالتنا في درجة الماستر بعنوان الاتجاه النحوي لأبي حيان الأندلسي في كتابه البحر المحيط سورة الأنفال أ نموذجاً محاولين

تتبع المادة النحوية المبثوثة بين ثنايا هدا التفسير. لنعرف من خلال ذلك الاتجاه النحوي لهذا العلامة العظيم من علماء الأندلس.

ومن المهم أيضاً أن نذكر أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا البحث، فكان السبب الأول هو قيمة هذا الموضوع التفسيرية إذ هو متعلق بالاتجاه النحوي في تفسير القرآن، وكان ثانيها هو إعطاء الدرس لهذا الموضوع قدره على سير أقوال النحاة المفسرين، وفهمها، ومناقشتها وكسبه ملكة تفسيرية يكتسبها الباحث قد لا تكون متوفرة في دراسة مواضيع أخرى. وثالثها أن تفسير البحر المحيط قد ظهر فيه دراسات عدة في بيان منهجه في التفسير، ودرساً في النحو، واللغة، والبلاغة، والقراءات، وبيان الاتجاه النحوي للإمام أبي حيان وتمكنه في علم التفسير وهذا ما يتبين من خلال البحث إن شاء المولى عز وجل.

وما كنا قد أشرنا إليه لا ينفي وجود دراسات سابقة في هذا المجال اهتمت بالمادة النحوية في تفسير البحر المحيط، وتتبع منهجه في وصف المادة النحوية له، إذ يجدر بنا الذكر لهذه الدراسات اللغوية فمن أهمها:

- أبو حيان ومنهجه في تفسيره البحر وإيراد القراءات فيه لأحمد خالد شكري، دكتوراه في الآداب.

وقد قادتنا القراءة في هذا إلى جملة من التساؤلات يمكن حصر الأهم منها من المهم فيما يلي: هل كان أبو حيان الأندلسي سابقاً في استثمار المسائل النحوية في تفسير القرآن الكريم؟ وما هو المسلك الذي سلكه للخوض في هذه الظاهرة وعرض مادتها النحوية؟ وهل ترتقي المجهودات التي بدلها أبو حيان أن تكون درساً مستقلاً لديه أسسه ومناهجه؟ وهل كان لأبي حيان اتجاه مستقل في تفسيره أم سار على خطى سابقيه؟ واقتضت الضرورة العلمية أن نعرض الموضوع في ثلاثة فصول كانت إطلالته بمقدمة وذيل بخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول أبو حيان وكتابه البحر المحيط، قسمناه إلى مبحثين: تطرقنا في المبحث الأول إلى التعريف بأبي حيان من حيث المولد والنشأة والارتحال وذكر أهم شيوخه وتلاميذه وكذا وفاته، أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى الحديث عن البحر المحيط مناهجه ومصادره، فعرفناه وبينا زمن تأليفه، والمنهج الذي سلكه مؤلفه في تأليف مصنفه، وأهم المصادر التي استقى منها مادته النحوية، وأخيراً الأثر الذي تركه البحر المحيط في الساحة العلمية.

وجعلنا الاتجاهات النحوية في بلاد الأندلس عصر أبي حيان عنواناً للفصل الثاني، وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث، كان مبحثها الأول في الحديث عن المدرسة البصرية وأهم نحاتها ومنهجها الذي اعتمدت عليه، والمصادر التي تستقي منها علومها، أما عن المدرسة الكوفية وأهم نحاتها وخصائصها التي تقوم عليها كان عنواناً للمبحث الثاني، والثالث عن المدرسة الأندلسية وبوادر النحو فيها وأهم نحاتها.

في حين خصصنا الفصل الثالث للمسائل النحوية في سورة الأنفال كما جاءت في البحر المحيط، وقسم هو الأخير إلى ثلاثة مباحث وكل مبحث يتضمن مسائل نحوية مختلفة عن الأخرى، كان أولها معنون في الأساليب النحوية، وثانيها في الأحرف والأسماء، وثالثها في المسائل الإعرابية المختلفة.

أما الخاتمة فتحوي حوصلة أو مجمل النتائج التي توصلنا إليها خلال عملية بحثنا.

كانت فصول البحث تندرج ضمن المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل وكان ذلك بخاصة عند عرض المسائل النحوية في سورة الأنفال، وما أورده أبو حيان في خضم ذلك من خلافات عند النحاة محاولين التعرف على تجاهه الخاص في كل مسألة.

واعتمدنا في إنجاز هدا البحث على جملة من المصادر والمراجع تنوعت بين القديم والحديث، واختلفت مشاربها بين النحو والمعاجم وكتب الإعراب القرآنية.

من كتب النحو التي اعتمدناها:

- الكتاب لسيبويه.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش.
- التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي.

وكأي بحث فإن بحثنا لا يخلو من الصعوبات فقد واجهنا منها كغنى البحر المحيط بالاتجاهات النحوية المتعلقة ببعضها البعض ما صعب علينا فصلها وترجيح الواحد منها على الآخر، إضافةً إلى ما يتطلبه القرآن الكريم من حذر في التعامل مع مادته.

وختاماً لهذا التقديم لسنا ندعي لهذا العمل الكمال ولا نبرئه من الأخطاء، فكل عمل بشري لا يسلم من الهنات والعيوب، وحسبنا أننا لم ندخر جهداً في الرقي به إلى مستوى مرضي.

فنسأل الله أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجه الله الكريم، إسهاماً منا في دراسة هذا التراث المجيد، الذي أمد لغتنا بالحياة وكتب لها الخلود.

ولا يفوتنا أن نشكر الله تعالى على أن من علينا الصحة والعافية حتى أنهينا هذا العمل، وأن نتقدم بجزيل شكرنا وعظم امتنانا للأستاذ الفاضل راعي هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن اكتمل نضجه الأستاذ الدكتور "أحمد الشايب عرباوي" حفظه الله، والذي تشرفنا بإشرافه على هذا البحث، وبصحبته الكريمة، وفوائده وتوجيهاته الجمة، نسأل الله له العافية وحسن الجزاء والثواب. وشكرنا وامتنانا لكل الدين ساندونا ووقفوا معنا. أشقائنا، وزملائنا بمعهد الآداب واللغات، والشكر الأول والأخير يبقى إلى لله تعالى.

الفصل الأول

أبو حيان الأندلسي وكتابه "البحر المحيط"

المبحث الأول: التعريف بأبي حيان

أولاً- مولده:

اتفق المؤرخون على اسمه محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي أثير الدين**1**، الأندلسي الجياني الأصل، الغرناطي المولد والمنشأ المصري الدار**2**، ابن سيدنا الشيخ أبي الحجاج الأندلسي النفزي**3**، ولد في غرناطة.

ولكن بعضهم يذكر أنه ولد في "مطخشارش"، ويبدو أن مطخشارش ليست مدينة مستقلة بذاتها**4**، وإنما هي مدينة من حضرة غرناطة كما قال أبو حيان في مقدمة المحيط "وقد قرأت القرآن بقراءة السبعة بجزيرة الأندلس على..... وعلى أبي عبد الحق الأنصاري بمطخشارش من حضرة غرناطة"، وقال السبكي ولد بمطخشارش وهي مدينة مسوَرة من أعمال غرناطة **5**، كان مولده في العشر الأخير من شوال سنة 653 هـ (1252 م) ولكن بعضهم يذكر أنه ولد في آخر شوال سنة 652 هـ.**6**

وعن لقبه النفزي فيعود إلى انتسابه إلى مدينة نَفْزَة: وهي بالفتح ثم السكون وزاي مدينة بالمغرب بالأندلس، قال السلفي نِفْزَة بكسر النون قبيلة كبيرة منها بنو عميرة وبنو ملحان.**7**

أما كنيته بأبي حيان ترجع إلى ولده حيان، ولهذا غلبت عليه هذه الكنية ولازمته ولم تكن هذه الكنية به خاصة فهناك أبو حيان التوحيدي ولو تتبعنا أقواله لوجدنا أنه كان يريد ذيوع الصيت من وراء هذه الكنية، ولا سيما إذا كانت الكنية عربية لا يكاد يشترك فيها أحد

---

1 أحمد خالد شكري، أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 11.

2 تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت محمود محمد الطناجي، عبد الفتاح محمد الجلود، دار إحياء الكتب العربية (د- ط)، (د- ت)، ج9، ص 276.

3 أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ت رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، المؤسسة السعودية بمصر، ط1، 1998م، ص3.

4 محمد مطلوب، وخديجة الحديثي، ديوان أبو حيان الأندلسي، مكتبة لسان العرب، بغداد، ط1، 1969م، ص11.

5 أحمد خالد شكري، أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، ص11.

6أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، ص14.

7شهاب الدين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ت فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د- ط) ج5، ص 342.

مع من تكنى بها في عصره فإنها يطير بها ذكره في الآفاق وتتهادى أخباره الرفاق كما جرى في كنيتي بابن حيان وأسمي محمد.**1**

ثانياً- نشأته:

سبق أن مر بنا أن أصل أسرة أبي حيان كان في(جيان) ولا تذكر المراجع الأسباب التي دعت أسرته إلى الهجرة عن جيان والذهاب إلى غرناطة التي عظم شأنها في تلك الأيام، ولعل سبب ذلك الأحداث والفتن وسقوط المدن الإسلامية بيد النصارى، وكانت غرناطة ملاذ الناس في ذلك الوقت.وقد عاش أبو حيان الأندلسي من سنة 654هـ إلى سنة 679هـ، ويجدر بيناأن نلقي الضوء على هذه الحقبة الزمنية التي عاشها أبو حيان في الأندلس.**2**

فلا شك أن للوراثة والبيئة أثر كبيراً في حياة الإنسان وتكوين شخصيته، العاملان معاً عاملان هامان ولا يقل أحدها عن الآخر في هذا الشأن، فإذا نظرنا إلى الإمام الحبر وجدنا أن العاملين متوافران فيه فالعامل الأساسي الأول هو الوراثة متوافر في هذا الإمام العلم صاحب البحر "أبو حيان" فأبوه علم من أعلام التفسير كما قص هو عنه في تفسير سورة الكهف، وتوفر لأبي حيان البيئة العلمية التي ساعدته لنضوج فكره وشموخ عقله، فبعد أن شب وترعرع يُرَى من حوله نهضة علمية نشيطة، فأهل العلم يعقدون الحلقات في أماكن مختلفة، وتشمل تلك الحلقات ألوان شتى في مجال المعرفة كالفقه والحديث والتفسير والأصول واللغة والأدب وغير ذلك من العلوم، وفي ضل هدا الجو العلمي نشأ إمامنا أبو حيان عليه رحمة الله، قال المقري نقلاً عن الصفدي "نشأ في غرناطة، وقرأ بها القراءات والنحو واللغة ولقد خير البحر أبو حيان في مقتبل عمره كما يتعلم أبناء عصره وأقبل على طلب العلم بجد ونشاط مند نعومة أظافره، وكان من الطبيعي أن يتجه أبو حيان هذا الاتجاه فهو يرى من حوله الكل يلتمس المعرفة ونشأ رحمة الله عليه نشأة علمية فأخذ العلم من أعظم شيوخ عصره وفحول أساتذة الأندلس وغيرها.

---

1 أبو حيان الأندلسي، المبدع المخلص من الممتع في علم الصرف، ت مصطفى أحمد خليل النحاس، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة،(د- ط)، (د- ت)، ص43

2أحمد خالد شكري، أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، ص14.

تلقى علم التفسير عن ابن النقيب، وكثيراً من كتب أهل اللغة ودواوين الشعر، وحفظ كثيراً منها فقال رحمة الله عليه محدثاً نفسه "وقد حفظت في صغري في علم اللغة كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحي الشيباني، واللغات المحتوي عليها دواوين مشاهير العرب الستة امرئ القيس. ....."، أما النحو فقد أخده عن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم الزبير الثقفي، وذلك من كتاب سيبويه، وعن علوم البلاغة بأنواعها الثلاثة على الأستاذ ابن الزبير. أما علم أصول الفقه فقد تلقاه على أكثر من شيخ.**1**

ثالثاً- شيوخه:

كان لأبي حيان علاقات وصلات كثيرة بعلماء عصره بسبب عدله، وحسن سيرته، وغزارة علمه وفضله، ومن أشهر علماء عصره الذين كانت له صلة بهم وتعلم على أيديهم فيقول في هذا" وأما شيوخي الذين رويت عنهم بالسماع أو القراءة فهم كثيرو الذكر الآن جملة من عوالمهم فمنهم القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي، والمقرئ، أبو جعفر، أحمد بن سعيد بن أحمد بن بشير الأنصاري، إسحاق بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد المالك بن درياس، أبو بكر بن عباس بن يحي بن غريب البغدادي القواس، وصفي الدين الحسن بن أبي المنصور ظافر الخزرجي، أبو الحسين محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن ربيع الأشعري، ووجيه الدين محمد بن عبد الرحمان بن أحمد الأزدي بن الدهان، وقطب الدين محمد بن أحمد ابن علي بن محمد بن القسطلاني، ورضي الدين محمد بن علي بن يوسف الأنصاري الشاطبي اللغوي. ...والكثيرون الكثيرون.

وممن كتب عنهم من المشاهير الأدباء: أبو الحكم مالك بن عبد الرحمان بن علي الفرح المالقي بن المرحل، وأبو الحسن حازم بن محمد بن حازم الانصاري القرطاجي، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الله الهدلي التطيلي. ....

وممن أقدر عنه من النحاة: أبو حسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الخشني الايذي، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي يوسف الكتامي ابن الضائع، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد الزبير الثقفي. ....

1 أبو حيان الأندلسي، تفسيرالبحر المحيط، ت عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، ج1، 1993، ص28-30.

وممن لقيت من الظاهرية أبو العباس أحمد بن علي خالص الأنصاري الأشبيلي الزاهد، وأبو الفضل محمد بن محمد بن سعدون الفهري الشنتمري. **1**

رابعاً- تلاميذه:

كان أبو حيان مؤلفا بارعا وباحثا مدققا يقرأ كل ما وقع نظره عليه من العلوم العربية، قال الشوكاني " وله إقبال على أذكار الطلبة بعضهم وبنوه بقدرهم " ومن هذا المنطق نستطيع أن نقول أن أبا حيان كان عليه رسالة تبسيط النحو وتنقيته مما ورد فيه من الخلافات التي لا طائل تحتها وكانت رسالة محققة في وجود جيل من الطلبة يدرس لهم النحو واللغة، وأشهر من تأثروا به وارتشفوا من معينه وحذو حذوه ونسجوا على منواله، فمنهم الصدفي المتوفى 764هـ، والمادي المتوفى سنة 749هـ، وابن مكتوم المتوفى سنة 746هـ، والسفاقسي المتوفى سنة 742 هـ، وتقي الدين السبكي المتوفى سنة 755هـ، وتاج الدين السبكي، والأسنوي المتوفى سنة 722هـ، ومحمد المقدسي الحنبلي المتوفى سنة 744هـ، والتلمساني المتوفى سنة 871هـ، بهاء الدين السبكي المتوفى سنة 755هـ، والادفوي المتوفى سنة 748هـ، والحضرمي المتوفى سنة 728هـ، وابن عقيل المتوفى سنة 769هـ، البلقيني المتوفى سنة 805هـ، والرعيني المتوفى سنة 776هـ، وابن هشام المتوفى سنة 761هـ. **2**

خامساً- ارتحاله:

وفي سنة 678 هـ أو 679 هـ ألقي أبو حيان النظرة الأخيرة على بلاد الأندلس وعبر البحر ليلقي عصا الترحال في بلاد جديدة لا يعرف فيها أحدا، ولا يعرف مصيره، وذهب إلي فآس ولكنه لم يقم بها إلا ثلاث أيام وأدرك فيها أبا القاسم المازني، وطاف بسبتة وبجاية وتونس وبقي ينتقل في مدن المغرب وشمال أفريقيا، واتصل بكثير من علمائها كأبي عبد الله محمد بن عباس القرطبي، وغيره ويبدو أن أبا حيان لم يجد الراحة في تجواله في بلاد المغرب فأتجه إلي عبد الوهاب بن حسن القرار، فقد كانت مصر يوم دخلها أبو حيان قبلة أنصار المسلمين والعرب ومحط رجاء الوافدين إليها، لأنها أصبحت تلد انتقال أو تمحور العديد من العلماء والأدباء فيها وترعرع العلوم والآداب، ولعل ابن خلدون من أقدم الذين صرحوا بهذا، ما أدى إلي زخر مصر بمدارس عدة، فبذلك صار في القاهرة سيكون مدرسة

1صلاح الدين خليل، الوافي بالوافيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج 1، 2000م، ص183-184.

2 أبو حيان الأندلسي، المبدع المخلص من الممتع في علم الصرف، ص24.

تدرس فيها المذاهب الأربعة فمن ذلك مدارس مصر الناصرية، الصلاحية، والكاملية، القمحية الصاحبية.....، ساهمت هذه الأخيرة مساهمة فعالة في نشر الثقافة وتهذيب النفوس، في هذه البيئة العلمية والأدبية استقر أبو حيان وتفاعل معها فكتب وألف كتبا كثيرة في الدراسات القرآنية واللغوية والنحوية، وقد رأى في مصر موطن أحلامه وأماله فألقى بها الترحال، واستوطن أبو حيان القاهرة بعد حجة ولقي صاحبنا حظوة من لندن سلاطين مصر وأمرائها وحكامها وانصرف تاما إلى البحث والتأليف فأخرج كتبا في علوم شتى ما تزال تشهد على مقدرته وسعة إطلاعه.**1**

سادساً- مكانته العلمية:

لقد حصد أبو حيان مكانة علمية مرموقة قادت تلاميذه وكل من كان له صلة به يسلطون الضوء عليه وذلك بثنائهم ومدحهم له لما كان له من حسن السيرة والتواضع والتبحر في العلوم فيه وصفاً ولقباً، ونال مكانته العالية من العلم، فأبو حيان سيف من سيوف النصرة، المدافع عن أمل البصرة وإمام مناعة النحو، المتقلب في حججها بين الإثبات والمحو، لو مر به أبو الأسود لقال: سلام، رآه كيف ينقسم الكلام، أو مر بأبي بشير لقال يا بشراي، هذا غلام، كان رحمه الله برا يغرف من بحر، ونسيم سحر، يهب على تلك البلاد من شجر.**2**

عين مدرسا في مدارس القاهرة وأصبح مدرسا للنحو في جامع الحاكم سنة 706 هـ وتولى تدريس التفسير، وأصبح مند سنة 710 مدرسا للتفسير في قبة السلطان الملك المنصور في عهد السلطان القاهر الملك الناصر.**3**

فمن هذا المنطق قال فيه الجزري رحمه الله في البلغة "الأمام الحافظ شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة "

قال الذهبي " ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الفقه والآثار والقراءات واللغات وله مصنفات في القراءات والنحو ومفخر أهل مصر في العلم، تخرج به عدة أئمة....

1خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، دار التضامن، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1996م، ص36- 45.

2لسان الدين بن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ت إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1983، ص81.

3المصدر نفسه، ص 40.

وقال ابن قاضي شهبه في طبقات الشافعية "هو الحافظ المفسر النحوي اللغوي وشيخ النحاة في عصره، وإمام المفسرين في وقته وصاحب التصنيفات المشهورة التي سارت شرقا وغربا " **1**

وعن ابن مرزوق الخطيب قال في حقه (شيخ النحاة بالديار المصرية وشيخ المحدثين بالمدرسة المنصورية) انتهت إليه رياسة التبرير في علم العربية والحديث.**2**

سابعاً- أثاره وتواليفه:

كان لثقافة أبي حيان العظيمة والاطلاع الواسع والاتصال بعلماء عصره الأثر الكبير في حياته العلمية فألف كتبا كثيرة في علوم مختلفة ذكر بعضها في إجازته لتلميذه الصفدي، كانت مرتبة على مجموعتين:

الأولى منها تحت اسم الآثار النحوية واللغوية: وهي تشمل على واحد وثلاثون أثر نوجز البعض منها فنقول تقريب المقرب (مخطوط)، التدريب في تمثيل التقريب (مخطوط) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك (مطبوع) ارتشاف الضرب من لسان العرب(مخطوط)، ارتباط الضرب من لسان العرب (مخطوط)، إعرب القران (مخطوط) التكميل في شرح التسهيل، غاية الإحسان في علم اللسان (مخطوط)فضل النحو، الإدراك للسان الأتراك، القول الفصل في أحكام الفصل، شرح كتاب سيبويه، نور الغش في لسان الحبش، المخبور في لسان الشمور.....

أما عن الثانية تحت مسمى الآثار الدينية في الفنون المختلفة: وتحوي نحو تسع وعشرين أثر فمن دلك البحر المحيط، النهر الماد من البحر، جزء من الحديث، نفحة المسالك في سيرة الترك، نقد الشعر، منظومة في علم القافية، خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان، الحلل العالية في إسناد القرارات العالية، نكث الأمالي، بغية الظمأن من فوائد أبي حيان. **3**

ومما لم يكمل تصنيفه، كتاب مسلك الرشد في تجريد مسائل ابن رشد، كتاب نهاية الأعراب في علمي التصريف والإعراب، رجز مجاني الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر،

1أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص45.

2أحمد المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1629، ج5، ص289.

3محمد مطلوب، وخديجة الحديثي، ديوان أبو حيان الأندلسي، ص30- 33.

نور الغش في لسان الحبش، خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان، المخبور في لسان اليخمور.**1**

وقد ذكرها الشوكاني في كتابه البدر الطالع، وأحمد أمين في كتابه ظهر الإسلام تكلم عن أبي حيان وذكر مؤلفاته وعدها نحو الخمسة والستين مؤلفاً فقال " وبلغت مصنفاته في العلوم نحو الخمسة والستين كتاباً لم يصل منها إلا نحو عشرة".

هذه هي الكتب التي ذكرها أبو حيان في إجازته للصفدي وتكلم عنها المقري في كتابه نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وهذه هي آثار أبي حيان الكثيرة، وقد وصل إلينا بعضها وضاع البعض الأخر، ولو وصلت إلينا كلها لألقت ضوءاً ساطعاً على سيرة هذا العالم الفذ، ولأنارت كثيراً من جوانب حياته وثقافته.**2**

ثامناً- وفاته:

وشاء الله أن يختم أبو حيان حياته في القاهرة**3**، توفي رحمة الله عليه تعالى بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة، في يوم السبت بعد العصر، الثامن والعشرون من صفر سنة خمس وأربعين وسبع مئة، ودفن في الغد بالمقبرة الصوفية خارج باب النصرة، وصلي عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الأخر. **4**

وذكر في الوفي بالوافيات توفي في الثامن عشري صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الأول. **5**

وذكر الاسوي في طبقاته أنه توفي في عشية يوم السبت السابع والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة خارج باب البحر، ودفن من الغد خارج باب النصر تبرئة الصوفية حيث قال "وأنا كثير الزيارة له، لأنه مجاور لقبر والدتي وأخيها رحمه الله تعالى، ولقبر والداي أيضا، وذكر الجزري أنه دفن في بتربية بالبرقية.

---

1 صلاح الدين خليل، أعيان العصر وأعوان النصر، ت علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دمشق، ط1، 1998م، ج5، ص248 وأبي حيان الأندلسي، المخلص من الممتع في علم الصرف، ص21.

2ينظر المصدر نفسه، ص21.

3المصدر نفسه، ص15.

4 المرجع نفسه، ص328.

5صلاح الدين خليل، الوافي بالوافيات، ص185.

كان لموت أبي حيان الأثر البالغ، فحزن عليه الناس وأصدقائه وتلاميذه ونظموا في رثائه القصائد ومن أشهر ما قيل فيه قصيدة تلميذه صلاح الدين خليل بن أبيك الصدفي:

مات أشير الدين خير الورى فاشعر البارق واستعبرا
ورق من حزن نسيم الصبا واعتل في الأسحار لما سرى
ومادحات الأيك في دوحها رئته في السجع على حرف را
يا عين جودي بالدمع التي تروي بها ما ضمه من ترى
واجرى دما فالخطب في شأنه قد أقتضى أكثر مما جرى**1**

1 محمد مطلوب وخديجة الحديثي، ديوان أبو حيان الأندلسي، ص16.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "البحر المحيط"

أولاً- تعريف البحر المحيط وقيمته العلمية:

البحر المحيط قمة التفاسير التي عنيت بالنحو، وتوسعت في الإعراب ورواية القراءات وتوجيهها والاحتجاج لها والدفاع عنها، وهذا العمل الفذ هو خلاصة علم أبي حيان ونتاج حياته الحافلة بالدرس والتحصيل، وضعه بعد أن رسخت قدمه في العربية وعلومها، ونضجت خبرته.

فالبحر المحيط أكبر كتب أبي حيان الدينية وكان نفسه قد سماه "الكتاب الكبير"، ويقع في ثمانية أجزاء كبيرة، وقد طبع في مصر سنة 1328هـ، بمطبعة السعادة على نفقه سلطان المغرب بالأقصى عبد الحفيظ ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد. وطبع على حاشيته كتاب "النهر الماد" لأبي حيان نفسه وهو مختصر للبحر المحيط، وكتاب "الدر اللقيط من البحر المحيط"لتلميذه ابن مكتوم.**1**

تفسير البحر المحيط من أهم الكتب وأشهرها في تفسير القرآن الكريم، فهو يقع في ثمان مجلدات كبار، وهو مطبوع متداول بين أهل العلم. ومعتبر عندهم المرجع الأول والأهم لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، إذ أن الناحية النحوية هي أبرز ما فيه من البحوث التي تدور حول آيات الكتاب العزيز، والمؤلف إذ يتكلم عن هذه الناحية فهو ابن بجدتها، وفارس حلبتها، غير أنه لم يهمل النواحي التي لها اتصال بالتفسير، فنراه يتكلم على المعاني اللغوية للمفردات، ويذكر أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ والقراءات الواردة مع توجيهها، كما أنه لم يغفل الناحية البلاغية في القرآن ولا يهمل الأحكام الفقهية عندما تمر بآيات الأحكام، مع ذكره لما جاء عن السلف ومن تقدمه من الخلق في ذلك.**2**

كما هو كتاب اختصره على مباحث ابن عطية والزمخشري ورددوه عليهما وقد وضع "ش" علامة للزمخشري و"ع" لابن عطية و"ح" لأبي حيان، طلباً لاختصار وتجنباً للإطالة

1خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، ص189-190.

2محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهيبة، شارع الجمهورية عابدين، القاهرة، (د- ط)، (د- ت) ج1، ص226.

والإكثار. فهو بذلك كتاب يتضمن زبدة من المعاني الشريفة، والفوائد التي تزيد على نقط القطر، به يعم النفع ويثلج الصدر. **1**

ثانياً- زمن تأليفه:

كان زمن تأليف البحر المحيط بعد أن ألقى أبو حيان عصا التسيار في مصر، وابتدأ بتأليفه في أواخر سنة 810هـ وهي أوائل السنة السابعة والخمسين من عمره في عهد الملك الناصر**2**، ويقول في ذلك "وما زال يختلج في ذكري ويختلج في فكري أني إذا بلغت الأمد الذي يتغضد فيه الأديم ويتنغص برؤيتي النديم، وهو العقد الذي يحل عرى الشباب، المقول فيه إذا بلغ ألوذ بجناب الرحمان واقتصر على النظر في تفسير القرآن، فأتاح الله ذلك قبل بلوغ ذلك العقد، وبلغني ما كنت أروم من ذلك القصد، وذلك بانتصابي مدرساً في علم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور فدس الله مرقده، وبل بمزن الرحمة معهده، وذلك في دولة ولده السلطان القاهر، الملك الناصر، الذي رد الله به الحق إلى أهله، وأسبغ على العالم وارف ظله، واستنقذ به الملك من غصابه، وأقر في منيف محله وشريف نصابه، وكان ذلك في أواخر سنة عشر وسبعمائة، وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمري فعكفت على تصنيف هذا الكتاب، وانتخاب الصفو واللباب..... "**3**، وكان تأليفه لهذا الكتاب لوجه الله تعالى ولوجه العلم ولم يؤلف لأحد قال" فما لمخلوق بتأليفه قصدت ولا غير وجه الله به أردت، جعلت كتاب الله والتدبير لمعانيه أنيسي إذ هو أفضل مؤانس، وسميري إذا أخلو لكتب ظلم الحنادس". **4**

ثالثاً- منهج أبي حيان:

عمد أبو حيان على إيضاح المنهج الذي سلكه في تفسير البحر المحيط، إذ أدلى بهذا في مقدمة كتابه بقوله " وترتيبي في هذا الكتاب في هذا الكتاب أني أبتدئ أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معانٍ ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل فيه الكلمة.

1المصدر السابق، ص236.

2 المصدر نفسه، ص190،

3 أبو حيان الأندلسي، تفسيرالبحر المحيط، ج1، ص99-100.

4 خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، ص191.

ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسخها، ومناسبتها وارتباطها بما قبلها، حاشداً فيها القراءات، شادها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلماً على جليها وخفيها بحيث إني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب، ودقائق الآداب، من بديع وبيان، مجتهداً أني لا أكرر الكلام في لفظ سبق ولا في جملةٍ تقدم الكلام عليها ولا في آية فسرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية، وإن عرض تكرير فبمزيد فائدة، ناقلاً أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم من الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، محيلاً على الدلائل التي في كتب النحو، وربما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريباً أو خلاف مشهور ما قال معظم الناس، بادئاً بمقتضى الدليل وما دل عليه ظاهر اللفظ مرجحاً له لذلك ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه، منكباً في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها، مبيناً أنها مما يجب أن يعدل عنه، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب، إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر الشماخ والطرماخ وغيرهما من سلوك التقادير، والتراكيب القلقة والمجازات.

ثم أختم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً، ثم أتبع آخر الآيات بكلام منثور أشرح به مضمون تلك الآيات على ما أختاره من تلك المعاني ملخصاً جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجز معها ذكر معانٍ لم تتقدم في التفسير، وصار ذلك أنموذجاً لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن، وستقف على هذا المنهج الذي سلكته إن شاء الله تعالى.

وربما ألممت بشيءٍ من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبت كثيراً من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ، وتركت أقوال المحدثين الباطنية المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيانٍ افتروه على الله تعالى، وعلى علي كرم الله وجهه وعلى ذريته، ويسمونه علم التأويل."**1**

وبعد عرض ما أدلى به أبو حيان لمنهجه الذي سار عليه حاولنا أن نوجزه في ما يلي:

1 أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص103- 104.

1- شرح المفردات:

اتخذ أبو حيان في تفسيره تقنية أو طريقة(ترتيب)واحد في تفسيره، فكان قبل أن يبدأ عرض الآية أو الآيات التي يريد تفسيرها، يكتب النص القرآني بين يدي تفسيره، ثم بعد ذلك يشرع في تفسير هذه الآيات وفقاً لما سنقوم بتوضيحه:

- يبدأ بشرح مفردات الآية، ولكن بعد ذكر النص القرآني طبعاً نحو قوله تعالى:

﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾إلى غاية قوله تعالى:

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[آل عمران92-101]

النيل: "لحوق الشيء وإدراكه، الفعل منه نال ينال، قيل: والنيل العطية، الوضع: الإلقاء، وضع الشيء، يضع الحديث: أي يلقيه من قبل نفسه من غير نقل يختلقه.

(بكة): مرادف لمكة قال مجاهد والزجاج، والعرب تعاقب بين الباء والميم.....، وقيل: اسم لبطن مكة قاله أبو عبيدة.

وقيل: اسم لمكان البيت قاله النخعي.

وقيل: اسم لمسجد خاصة قاله ابن شهاب.

وقيل: ويدل عليه أن البك هو دفع الناس بعضهم بعضاً وازدحامهم، وهذا إنما يحصل في المسجد عند الطواف لا في سائر المواضع."

- تكلم عن مفردات الآية التي يريد تفسيرها لفظة لفظة، وذلك بما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه. **1**

- يعتمد على اللغة في تفسيره للمفردات، وتفسير مفردات القرآن بالقرآن نحو:

- (الدين): في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾[الفاتحة4]

1 أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص103.

قال (الدين) الجزاء والحساب ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾[الروم30]، قال ابن عباس، والقضاء ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾[النور 2]،

والملة ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[المائدة3]و ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[آل عمران19].

– كما يعتمد في شرحه على الحديث الشريف، نحو:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر 1]، قال في هذا الشأن أبو حيان "وفي صحيح مسلم واقتطعنا منه قال "أتدرون ما الكوثر" قلنا الله ورسوله أعلم، قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم"**1**

– يعرف اللفظة من المرة الأولى ولا يكررها في موضع آخر.

قد يكرر الحديث إذا اقتضت الضرورة لبعض الألفاظ في بعض المواضع.

فاهتمام أبي حيان بتفسير المفردات القرآنية يوافق فيه المفسرين مع تفوقه عليهم تقنية التلخيص والاختصار لأغلب المسائل، مع تقديم لآي القرآن يقل شرحه للمفردات لأنه يشير إلى المواضع التي مر الاطلاع عليها.

2– سبب النزول:

سبب نزول الآيات يعد من العلوم الهامة التي يجب أن يتزود بها المفسر حتى لا يقع في خطأ عظيم، فكان أبو حيان عند انتهائه من شرح مفردات الآية ينتقل إلى ذكر سبب نزولها، إذ أنه كان يكثر من ذكر أسباب النزول ، فلا يكاد يترك آية من القرآن نزلت على سبباً إلا ويذكره، ويذكر للآية أحياناً أكثر من سبب، بادلاً جهداً في تتبع روايتها، مرجحاً ما يقوم الدليل على صحته، وإذا تعددت أسباب نزول الآية ذكرها جميعاً، وإذا جاء سبب النزول في قصة طويلة، فإنه يذكرها بطولها، وإذا لم يجد لآية سبب نزول، فإنه يذكر ذلك أحياناً نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾[البقرة35]، قال: "الآية لم يؤثر فيها سبب نزولٍ سمعي"، وقد لا يشير إلى عدم ورود سبب نزول لآية.**2**

1 المرجع نفسه، ج8، ص520– 521.

2 ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص306.

3- الناسخ والمنسوخ:

الناسخ والمنسوخ من أهم الأمور التي يجب أن يهتم بها المفسر وإلا تحط من شأنه وشأن المتكلم، قال عبد العزيز الدليمي في هذا " أبا حيان من المفسرين الذين توسطوا في إيضاح الآيات المنسوخة وبيان ناسخها، فهو أحياناً يذكر الآية منسوخة ولا يبين ناسخها، ويذكر أقوال العلماء دون أن يعلق عليها بشيء يكشف عما يرتضيه من النسخ والأحكام. وأحياناً يعرض أقوال العلماء ويناقشها مع توجيه كل قول ويختار الأظهر منها، وقد يذكر الآيات التي تحتمل النسخ باعتبار وتحتمل الأحكام باعتبار آخر".**1**

4- العناية بالعلوم اللغوية:

اهتم أبو حيان في تفسيره باللغة والنحو، وقد زخر كتابه " البحر المحيط " بمناقشات نحوية موسعة حتى أصبح المستحدثون يستخلصون منه إعراباً متكاملاً للقرآن الكريم، لأن أبي حيان ركز على الشق النحوي وذلك لأهمية هذا الجانب ولأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب. حيث أن أبي حيان كان يختار من الإعراب ما يراه أقرب وأصوب، ويبتعد عن المتكلف مشيراً إلى أن الكلام تعالى منزه عنه.

كما أشار أبو حيان إلى كتب النحو الموسعة وذلك بقوله "ما نذكره من القواعد النحوية أحيل في تقريرها والاستدلال عليها على كتب النحو"، وعن كتب النحو والصرف بعامةٍ "ويبحث في تقرير هذا في النحو" أما إحالته لمؤلفاته فيقول "وقد تكلمنا على هذه في المسألة في كتاب التسهيل من تأليفنا" **2**

5- عدم التكرار:

أشار أبي حيان في مقدمة كتابه أنه لا يكرر الكلام في لفظ سبق ولا في جملة قد سبق ذكرها ولا في آية فسرت، بل يذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلمت فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية وإن عرض تكرار فبمزيد فائدة.**3**

---

1 ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ح2، ص62.

2ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 21- 15-221.

3 نفسه، ج 1، ص4.

6- ترجيح الأقوال:

نقل أبو حيان مختلف الأقوال في تفسيره، إلا أنه كان يختار الأقرب والأولى، أو القول الذي يراه أنسب.

وقد يورد الأقوال دون أن يرجح بينها، أو يعطي رأيه في القضية.

7- مناسبة الآية لما قبلها:

من الأمور التي يوليها المفسر اهتمامه مناسبة آيات القرآن والسورة، والروابط الوثيقة بينهما، ذلك أن أبي حيان كان يكثر من ذكر مناسبة الآية وارتباطها بما قبلها، وقد ينقل مناسبة الآية عن غيره ويصرح بذلك.

كما اهتم بذكر مناسبة الآية لما بينها، وذكر مناسبة السورة لما قبلها، ويبين تناسب أوائل السور بخواتمها، وهو ما ذكره في أواخر سور البقرة والتي يراها تتناسب مع فاتحة السورة.**1**

8- تلخيص مضمون الآيات:

اعتمد أبو حيان على تلخيص المعاني مع التعليل، والتماس أقوى الصلات بين بداية الآيات وخواتمها قال " أتبع آخر الآيات بكلام منثور، أشرح به مضمون تلك الآيات، على ما أختاره من تلك المعاني ملخصاً جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير"**2**

9- البلاغة:

كان أبو حيان يختتم تفسير بعض الآيات بجمع ما تحتويه الآيات من أسرار بلاغية، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه فقال: " ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً". **3**

10- الاعتماد على التفسير النبوي:

كان أبو حيان يعتمد في تفسيره على الأحاديث الواردة في كتب التفسير كالأحاديث الواردة في الصحيحين، نحو:

---

1 ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص378.

2 المرجع نفسه، ج1، ص103.

3المرجع نفسه.

آية الكرسي: ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي، أنها أعظم آية.

وفي حديث صحيح البخاري، من حديث أبي هريرة: أن قارئها إذا أوى إلى فراشه لن يزال عليه من الله حافظاً. ولا يقربه شيطان حتى يصبح، وورد أنها تعادل ثلث القرآن....**1**

رابعاً–مصادر أبي حيان:

اعتمد أبو حيان في" البحر المحيط على كتب كثيرة في موضوعات مختلفة، ونقل الآراء الفقهية والنحوية واللغوية عن العلماء المشهورين، وذكر الروايات التي ساعدته على التفسير عن طرق متعددة. ومن أهم كتب التفاسير التي اعتمد عليها:

1– مصادر أبي حيان في التفسير:

– "التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير " لشيخه الإمام جمال الدين أبي عبد الله بن سليمان بن حسن المقدسي المعروف بابن النقيب: أشار أبو حيان إلى هذا التفسير بقوله: " واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا على 'التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير'، إذ هو أكبر كتاب رأيناه صنف في عالم التفسير، يبلغ في العدد مئة سفر أو يكاد إلا أنه كثير التكرير، قليل التحرير، ومفرط الإسهاب".**2**

– المحرز الوجيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي، أثنى أبو حيان على ابن عطية في مقدمة تفسيره، إذ لا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من ذكره، وإن كان يختلف معه في بعض المسائل.**3**

– كتاب " الكشاف " لأبي القاسم محمود بن عمرو الخوارزمي الزمخشري: يعد إلى جانب "المحرر الوجيز" من أحل الكتب التي صنفت في علم التفسير، وكان تأثر أبي حيان بهما واضحاً، إذ أنه أكثر من النقل والإعداد عليهما، وامتدحهما وقارن بينهما قال في هذا: "كتاب ابن عطية أنقل وأجمع وألخص، وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص".**4**

– جامع البيان في تفسير القرءان لمحمد بن جرير الطبري: يعتبر من أهم كتب التفسير بالمأثور، نقل عنه أبو حيان في مواضع قليلة من البحر المحيط.**5**

1أبو حيان الأندلس، تفسير البحر المحيط، ج2، ص286.

2 المرجع نفسه، ج1، ص114– 115.

3 نفسه.

4ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص113.

5ينظر: المرجع نفسه، ج4، ص161.

التبيان في تفسير القرءان لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي: نقل أبو حيان عن الطوسي نقولاً تتعلق باللغة، كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾[الفاتحة6] قال أبو جعفر الطوسي " أهل الحجاز يؤنثون الصراط كالطريق والسبيل والرقاق والسوق، وبنو تميم يذكرون هذا كله ويجمع في الكثير من الكثرة على سرط نحو: كتاب كتب، وفي القلة قياسه أسرطة نحو: ذراع أذرع وشمال أشمل"**1**

– التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر الحسين فخر الدين الرازي: هذا الكتاب من أهم كتب التفاسير التي أكثر أبو حيان النقل عنها، رغم آراء الرازي الفلسفية التي كان يرد عليها أبو حيان.

حقائق التفسير لمحمد بن الحسن بن موسى أبي عبد الرحمن السلمي النيسابوري: نقل أبو حيان عن هذا الكتاب إلا أن نقله عنه كان قليلاً فمن بين المواضع التي نقلها قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤﴾[البقرة54]، قال السلمي عجل كل واحد نفسه فمن أسقط مراده وخالف هواه فقد برئ من ظلمه، وكان أبو حيان يناقشه بذلك عن بعض آراءه وفي بعض الأحيان يوردها بدون مناقشة أو رد.

– الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المالكي، اعتمد أبو حيان على هذا التفسير ولكن لم يكثر النقل عنه.**2**

معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء: كان ينقل عنه أبو حيان توحيه القراءات.**3**

2- مصادر أبي حيان في القراءات: من أهم الكتب نقل واعتمد عليها

– كتاب الحجة للقراءات السبعة لأبي عبد علي الفارسي، نقل عنه أبو حيان بعض المسائل اللغوية، وفي بعض توحيه القراءات. **4**

– الآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري.

---

1 نفسه، ج1، ص143.

2 ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص 147- 362- 363-365.

3 المرجع نفسه، ج4، ص4/ج2361-364.

4 نفسه، ج1، ص135/ ج2، 369.

– كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لأبي الفتح عثمان بن جني: من الكتب القيمة التي نقل عنها أبو حيان الكثير، والذي قام فيه ابن جني بتوحيه القراءات الشاذة.

– الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري: ذكره أبو حيان في مقدمته.

– السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد.

– الجامع في القراءات لأبي جعفر محمد بن حرير الطبري: فيه نيف وعشرون قراءة.

– المصباح في القراءات العشر للمبارك بن الحسن بن أحمد أبي بكر الشهر زوري.**1**

– الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي أبي طالب القيسي.

– الكشف والبيان عن تفسير القرءان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري.**2**

– الروضة في القراءات الإحدى عشر لأبي علي الحسن بن محمد البغدادي: نقل عنه أبو حيان القراءات الشاذة.

– اليسير والهداية لأبي العباس أحمد بن عمار.**3**

3– مصادر أبي حيان في الحديث:

– أدرج أبي حيان في تفسيره دواوين السنة والآثار، والتي ذكرها في مقدمة تفسيره.**4**

– الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

– سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن ماجه القز ويني.

– سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن سهل الترمذي.

– سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي.

– المسند الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري.

– سنن أبي داوود لأبي داوود سليمان بن الجار ودبن الأشعث السجستاني.

– سنن الدار قطني لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدار قطني.

---

1 ينظر: أبو حيان الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص 108–109.

2 ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 368.

3 ينظر: نفسه، ج1، ص395.

4 أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ج1، ص107.

- مسند الطيالسي لأبي داود سليمان بن داود بن الجار ود الطيالسي.
- المعجم الكبير والصغير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطيراني.
- سنن الشافعي ومسنده للإمام محمد بن إدريس الشافعي.
- مسند الدرامي لعبد الله بن عبد الرحمن الدرامي السمرقندي.
- مستخرج أبي نعيم لأحمد بن عبد الله الأصفهاني.

4- مصادره في اللغة وعلومها:

- المحكم والمخصص لأبن سيدة.
- وكتاب المقصور والممدود لأبي بكر بن السراج.
- الكامل لأبي القاسم ابن جبارة الهذلي الأندلسي.
- نوادر أبي القاسم الزجاجي والنوادر للبحتري.
- ومعاني القرءان للفراء.**1**

5- مصادره في النحو:

فمن الكتب النحوية التي اعتمد عليها في تفسيره هي

- الكتاب لأبي بشر بن عمرو بن عثمان ابن قنبر سيبويه: نقل عنه أبو حيان قليلاً في القراءات وتوجيهها، وقد ذكره في مقدمته بقوله " فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير، وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير، وأن يعتكف على كتاب ' سيبويه '، فهو في هذا الفن المعول عليه، والمستند في حل المشكلات إليه".**2**
- الإعراب لأبي الحكم بن عذرة.
- البسيط للعالم الإمام ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن علي الاشبيلي ابن العلج.
- الشافية الكافية لأبن مالك.
- التمام لأبن جني.
- المسائل للأخفش. وغيرهم. .....

1 خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، ص196.

2 أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص101.

وأما الأشخاص الذين نقل عن طريقهم الروايات التاريخية التي تساعد على التفسير فتبين سبب نزول آية أو نسخها، أو توضيح حادثة قرآنية بحديث أو خبر فهم كثيرون أهمهم:

الطبري، القاضي أبو يعلى، أبو سليمان الدمشقي، وأبو ذر، وأبو ثور، وأبو عبيد، وابن الجوزي، والترميذي صاحب النوادر، وابن عباس، وقتادة، وابن جريح، وعكرمة، وعطاء الشعبي، والكلبي، وعلى ابن أبي طالب، والزهراوي، وأبو العلية، وابن عباس، ومحمد ابن كعب القرطبي، وأبو الأسود الدؤلي، وغيرهم. ...

ونقل أبو حيان الفرق الصوفية والاعتزالية وغيرها، واحتج بآراء كثير من الفقهاء واعتمد على أقوالهم في تفسير المسائل الفقهية والأحكام الشرعية، ومن أشهره:

الأوزاعي، وعطاء، وأبو حنيفة، وعائشة، وابن جبير، وحذيفة، وابن المسيب وغيرهم.....

ولم يقتصر اعتماد أبي حيان على المفسرين والفقهاء والمحدثين بل اعتمد على القراء الذين نقل قراءتهم وبين اختلافهم، ومن أكثرهم شهرة:

الكسائي، وأبو نهيك، ويعقوب، والنخمي، وأبو محيصن، وابن مسعود، ومجاهد، والمفضل، وعطاء ابن أبي رباح، والأعمش، وابن أبي إسحاق... **1**

خامساً- أثر البحر المحيط في ما سواه:

ولقيمة البحر المحيط وأثره في الكتب التي بعده ولاشتهاره مدحه كثير من الفضلاء، واعتنى به عدد كبير من العلماء، وكتب البعض تلخيصات له أو ردوداً عليه. وإذا ما أردنا أن نعرف منزلة الكتاب وشهرته فما علينا إلا نصغي لما يقوله ناشر الكتاب ومصححه السيد محمد إسماعيل الديب، يقول في ذلك: " وبعد فكم من مكونات في أصدافها مودعة خبايا الخفايا حتى كادت أن يخبر عنها بكان لولا عناية رب البرايا، فقيض الله سبحانه وله المنة والطول، ولا حمد إلا له ولا حول، مليك السيف والقلم، ومعدن الإسرار والحكم، وارث مجد آبائه الفخام، حامي حوزة بيضة الإسلام، المتحلي بأوصاف جده عليه الصلاة والسلام، والسلطان الأعظم، والمليك الأجل الأكرم، مولاي عبد الحفيظ مولاي السلطان حسن خلد الله ملكه ما توالى الزمن فأصدره أمر السني العالي بإبراز هذه اللآلي، وهما التفسيران الجليلان

1 ينظر: المصدر السابق، ص194-195.

اللذان ما سمح وما يسمح بمثلهما الزمان، احدهما: البحر المحيط، وثانيهما: النهر الماد من الحر المحيط، نسيجا مليك الحفاظ والوعاة، ووحيد اللغويين والنحاة، تاج الأقران الشهير بأبي حيان.

وناهيك بكتاب قال فيه الشريف العلامة محب كل عالم وعابد، مولانا عبد الواحد بن السلطان الأعظم المجاهد في سبيل الله سيدي محمد بن عبد الله أحد أجداد مولاي السلطان عبد الحفيظ نصره الله، قال فيه:

أتاك البحر يلفظ بالغوالي ويرمي بالزبر جدو اللآلي

وقل فيه بعض الفضلاء متمماً له:

يقول لسابحيه وخائضيه هلملوا فالنفائس في خلالي

فالبحر المحيط كتاب فيه غموض ألفه مؤلفه في بحار كلام الله عز وجل، ولم يظهر حتى أظهرها جلية للناظرين، ولم يترك شاردة ولا واردة حتى دنت قطوفها للجانين، وقد رتبه ترتيباً عجيباً وسلك فيه مسلكاً غريباً، بدأ في أول الآيات بتوضيح مفرداتها اللغوية وثنى بالكلام على تفسير المركبات التنزيلية، ذاكراً سبب ماله مسبب، ونسخ ما هو منسوخ، وأحكام ما هو محكم، ومناسبات السور لما قبلها، ومبيناً أوجه القراءات الشاذة وغيرها.**1**

حيث اعتمد الكثير من المؤلفين عليه في تأليفهم وممن أكثر الاعتماد عليه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي**2**، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي(742)، واختصره الشيخ محمد بن سليمان الصرخدي الشافعي(792هـ).

وكان من أهم مختصرات البحر المحيط التي وصلت إلينا كتاب ألفه تلميذه أبي حيان الشيخ تاج الدين احمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم ابن أحمد بن محمد بن سليم بن محمد القيسي أبو محمد الحنفي النحوي، والكتاب هو: " الدر اللقيط من البحر المحيط ". اقتصر فيه على مباحث أبي حيان مع ابن عطية والزمخشري ورده عليهما ووضع" ش" علامة للزمخشري و"ع" علامة لابن عطية و"ح " لأبي حيان، أوله الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله حجة الخ....**3**

1ينظر خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، ص234.

2محمد حسن، التفسير والمفسرون، ص249.

3 ينظر عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص226.

لم يعمل ابن مكتوم في البحر شيئاً غير التلخيص والاختصار لمعظم المناقشات ورد أبي حيان على الزمخشري وابن عطية، وليس في كتابه آراء جديدة وإن كان يرد على أبي حيان في بعض المواضع ويوضح بعض الأمور أو يضيف بيت شعر أو عبارة أو يكمل قصة أو يذكر سنة وفاة أو اسم كتاب، وهذه زيادات ليست بذات قيمة عظيمة.

وكأي كتاب لم يخلو من معارضين في مادته، فقد اعترض عليه في بعض المواضع، ورد عليه أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلي شهاب الدين المقرئ النحوي نزيل القاهرة المسمى بابن السمين(756هـ).**1**

1خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، ص235.

الفصل الثاني

الاتجاهات النحوية في بلاد الأندلس عصر أبي حيان

المدارس النحوية مصطلح يشير إلى اتجاهات ظهرت في دراسة النحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعية، وارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي معين فكانت هناك مدرسة البصرة والكوفة ومدرسة بغداد وهكذا، ولم يكن لهذا الارتباط المكاني دلالة علمية خاصة فقد كان القدماء في تصنيفهم يعتمدون تسمية المذاهب فتوسع المحدثون وأطلقوا تسمية المدارس وراحوا يحتشدون الأدلة على وجودها، ثم اخذوا يجعلون لكل مدرسة من هذه المدارس قائمة في مقابل غيرها، تختلف كل منها في مناهجها ومصطلحاتها وفكرها عن غيرها وقد يكون من الخير قبل أن نبدأ الكلام في موضوعنا الذي نحن بصدد البحث فيه ألا وهو المدارس النحوية الثلاثة يجب أن نلقي نظرة عابرة على مصطلح المدرسة التي تمثل منبع العلم ومصطلح رجاله، فنتناول في ذلك:

المدرسة لغةً:

ورد في القاموس المنجد في اللغة درس درْساً ودِراسة الكتاب والعلم، اقبل عليه يحفظه. درس وأدرسه الكتاب جعله يدرسه دَارس مدَارسة ودِراساً الكتب درسها ودرسه قرأ كل منهما على صاحبه.**1**

وجاء في المعجم الوسيط معنى المدرسة منبثق من الجذر اللغوي درس، يدرس، الدرس، والمدرس الموضع الذي يدرس فيه وهو جمع مدراس والمدرسة مكان الدرس والتعليم، وجماعة من الفلاسفة أو المفكرين الباحثين، تعتنق مذهباً معيناً، أو تقول برأي مشترك، ويقال هو من مدرسة فلان على رأيه ومذهبه.**2**

المدرسة اصطلاحاً:

أخذ بهذا التعريف طائفة من الباحثين، وإن اختلفت عباراتهم إلا أنها تلتقي حول هذا المفهوم فيعرفها الأستاذ علي النجدي ناصف بقوله المدرسة طائفة من أولي العلم الواحد أو الفن الواحد تجمعهم وحدة أصولية، ومناهج البحث فيه، وإن تعددت أوطانهم، واختلفت أجناسهم، ومهما تنوعت شخصياتهم العلمية، وتباعدت أدائهم في الفروع والتفاصيل.

وعرفها الدكتور مهدي المخزومي بقوله "فليست المدرسة إلا أستاذاً وتلاميذ متأثرين وقد اجتمعوا على تحقيق غرض موحد، نهجوا للوصول إليها منهجاً"

1لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1946م، ص211.

2مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص280.

وقريب من هذا التعريف ما انتهى إليه الدكتور أحمد مختار عمر وهو قوله "وجود جماعة من النحاة يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج في دراسة النحو، ولا بد أن يكون هناك الرائد الذي يرسم الخطة ويحدد المنهج، والتابعون أو المريدون الذين يعتنقون خطاه، ويتبنون منهجه ويعملون على تطويره والدفاع عنه".

أما المستشرقون جوتولد فآيل في مقدمته للإنصاف بقوله "الاشتراك في وجهة النظر الذي يؤلف الجبهة العلمية، ويربط العلماء بعضهم ببعض على الرأي الواحد" وقد أخد بهذا التعريف محمد حسين آل ياسين في كتابه "الدراسات اللغوية عند العرب "حيث يقول" المدرسة في المصطلح العلمي لفظ يطلق على جماعة من الدارسين تشترك في وجهة النظر، ويكون لها منهج خاص يؤلف منها جبهة علمية، ويربط أفرادها برابط الرأي الموحد".

فهذه التعريفات في تحديد مفهوم المدرسة لم تشترط وجود هذه الجماعة التي يؤلف منها فكر واحد في مكان واحد، بل قد تتعدد أماكنها مع اتحاد اتجاهاتها. وهذا ما جعل الدارسين يعارضون جعل المعيار الجغرافي أساساً لتقسيم العلوم إلى مدارس مختلفة، لأن وجود جماعة في مكان واحد لا يكفي لتشكيل مدرسة، إنما المرشح لأحقيتهم باسم مدرسة ليس وجودهم في مكان واحد، وإنما اشتراكهم في خط فكري معين.**1**

بعد تقديم لمحة عن المدرسة نتطرق إلى الحديث عن كل مدرسة فيكون على النحو الاتي:

1عبد الله ابن حمد الخيثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، شارع سوز، الازاريطة، الإسكندرية، 1993، ص140-150.

المبحث الأول: المدرسة البصرية

أولاً- تعريف المدرسة البصرية:

اشتقاقها اللغوي:

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي 'البصْرَةٌ 'بكسر ويحرك ويكْسُرٌ الصاد أو هو معرب بسْ رآه، أي كثير الطريق، واد بالمغرب خربت بعد الأربع مئة، والأرض الغليظة والحجارة الرخوة فيها بياض، وبالضم الأرض الحمراء الطيبة والأثر القليل من اللبن.**1**

وفي الوسيط الأرض الغليظة، والحجارة الرخوة فيها بياض، والطين العَلِك الجيد فيه حصى وهي مدينة كبيرة في العراق، والبصرتان البصرة والكوفة، والبصريون المنسوبون إلى البصرة ونحاة البصرة.**2**

وفي تاج العروس 'البَصْرةٌ' بفتح فسكون هي اللغة العالية الفصحى، بلد معروف، وكانت تسمى في القديم تدمير، والمؤتفكة لأنها ائتفكت بأهلها أي انقلبت في أول الدهر.**3**

وفي دائرة المعارف الإسلامية: البَصْرةٌ، وكانت تدعى إبان العصور الوسطى في أوربا بلْسرة مدينة تجارية بنفس الاسم، وعلى مسيرة الثلاث مئة ميل إلى الجنوب الشرقي من بغداد. وقد قامت منذ الأزمان القديمة في تلك البقعة التي يصب فيها نهر الدجلة والفرات مياههما في البحر عدة مدائن هامة.....، وسميت المدينة البصرة أي الحجر الأبيض ، لأن الأرض التي شيدت عليها من الحجر الأبيض، قال قطرب: البصرة الأرض الغليظة التيفيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب، وقال الأعرابي: البصرة حجارة صلاب، وإنما سميت بصرة لغلظها وشدتها، كما تقول ثوب ذو بُصْر وسقاء ذو بصر إذا كان شديداً جيداً، قال ورأيت في تلك الحجارة في أعلى المربد بيضا صلاباً. **4**

1يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت:انس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 2008، ص135.

2مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص59.

3الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج10، 1071م، ص202.

4عبد الرحمان السيد، مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، كلية العلوم، جامعة القاهرة، دار المعارف بمصر ط1، ص19-18.

اشتقاقها الاصطلاحي:

البصرة المدينة التي كانت منبع العلم والمصدر الذي شمل بعلومه وثقافته الكثير من الأمصار الإسلامية والشمس التي بزغت على الناطقين بالضاد، وغمرت بضوئها بلاد العرب والمسلمين وهي معروفة منذ بداية التحرير الإسلامي للعراق، وقيل هي مدينة قديمة كانت تدعى في العصور الوسطى في أوربا بلسرة.**1**

كانت البصرة مرفقاً تجارياً للعراق التي كانت أقرب من الكوفة إلى مدرسة جُنْد يسباور الفارسية التي كانت تدرس فيها الثقافات اليونانية والفارسية والهندية، مم جعل جداول من تلك الثقافات تصب فيها، ولذلك كان طبيعياً أن نجد بها أقدم المترجمين.**2**

فيتضح لنا مما سبق أن البصرة مكان تربته لينة رخوة، كثيرة الماء صالح للزراعة، بدليل وجود القصب فيه أي أنه صالح للسكنى، وقابل للتعامل مع تربته، ويمكن تطويره والاستفادة من مكوناته الطبيعية ففي هذا الشأن روى عتبة غزوان لما أُرسل إلى عمر رضي الله عنه يصف له المكان الذي اختاره منزلاً لجنوده بقوله "وجدت أرضا كثيرة القصبة في طرف البرد إلى الريف، ودونها منافع فيها ماء وفيها قصباء" قال عمر هذه أرض بصرة، قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب"**3**

ثانياً- نشأة المدرسة البصرية:

قبل الحديث عن بواعث نشأة المدرسة البصرية لا بد من وقفة تاريخية لمكانة البصرة العلمية وبيئتها ومجتمعها فهي أم العلماء ومثابة الأدباء وموئل الشعراء وملتقى الجذلان، ومنهل التاريخ، وطلبة الباحثين في مجال الدراسة اللغوية والقرآنية، وخزانة علوم العرب، ومهد الدراسات الأولى الجادة في العربية نحواً وصرفاً ولغةً، إذ يرتبط تاريخها بشكل وثيق بتاريخ العراق الجنوبي بحيث يستحيل فصل إحداهما عن الأخر دون أن يؤدي هذا الفصل إلى الإساءة إلى كمال ووضوح العرض فأخذت تتحول بسرعة من معسكر حربي إلى مدينة أهلية كثيرة السكان، وقد ساعد على ذلك بشكل خاص التجار والحرفيون الفرس الذين أخذوا يتوافدون إلى هناك وكذا مجموعات الجواري والعبيد الذين كانوا يجلبون كغنائم للحملات في

1 خديجة الحديثي، المدارس النحوية، مكتبة اللغة العربية، دار الأمل، أربد، الأردن، ط3، 2004م، ص25.

2شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ط7، ص 20-21.

3 صلاح راوي، النحو العربي نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دار غريب للطباعة، القاهرة 2003م، ص75.

شرق وأخيرا للسبيل المتدفق باستمرار من المستوطنين القادمين من شبه جزيرة العرب بحيث يبلغ عدد سكان البصرة بعد خمس وثلاثين سنة من تأسيسها ما بين مائة وخمسين ومائتي ألف نسمة، وكان مظهر المدينة الخارجي يتغير أيضا مع زيادة السكان فيها، فقد ظهرت فيها أسواق واسعة تحتوي صفوفاً من الدكاكين وبنيت المساجد والمدارس الملحقة بها وبدأت الأكواخ المبنية من الطين تتراجع تدريجياً أمام البنايات المشيدة من الطابوق. حيث وافق هذه التغيرات التي جرت في مظهر المدينة الخارجي تغيرات عميقة في الخصائص الروحية لها، فالبصرة التي تدين بظهورها للعرب ازداد سكانها من الفرس نتيجة استقرار الكثير منهم فيها، فقد أصبحت بذلك مدينة ومسرحاً للنشاط السياسي منذ عهد الخليفة عثمان.**1**

وبذلك تأسست مدينة البصرة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 14هـ ولم يمض الوقت الطويل على إنشائها حتى أصبحت مركزاً تجارياً وثقافياً هاماً، حافلاً بخليط واسع من العرب والعجم الذين وفدوا على هذه المدينة واستوطنوها، ويبدوا أن هذا الخليط كان في بعض الأحيان سبباً في إذكاء روح العصبية القبلية، ودفع الشعراء إلى المهاجات والمفاخرة، أضف إلى ذلك ما ظهر فيها من خلاف واسع بين العربية والفارسية من جهة، وبين لغة القرآن الكريم وبين لهجات القبائل العربية من جهة أخرى، فكان ذلك من أهم العوامل التي دعت العرب والمسلمين إلى النظر في اللغة وتبنيهم إلى الملاحظات وإدراك الفروق اللغوية وبخاصةً أنهم قريبو العهد بالرسول وبينهم بعض صحابته، وعنهم أخذ التابعون الذين تشربت نفوسهم حب القرآن الكريم والمحافظة عليه، ونفرت طباعهم من اللحن والتحريف. والقرآن الكريم كتاب المسلمين المقدس، ودستورهم ومرجع أحكامهم، فكان حرصهم على سلامته عاملاً أساسياً في الابتعاد عن اللحن، وفي التفكير في وضع القواعد التي تحفظ ألسنتهم. وهكذا بدأت الفكرة الأولى للدراسة في البصرة.

ولقد ساعد البصرة على أن تحرز قصب السبق في هذا الميدان موقعها على طرف البادية في مكان قريب من العروبة الصافية. وقد وجد سكانها على اختلاف أجناسهم في الدراسات النحوية ما يحقق لهم رغباتهم، فأقبلوا عليها وجمعوا أصولها برواية الأشعار واللغة،

1 ألكسندر أدام وف هاشم صالح التكبريتي، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، دار منسوب للنشر العراق، بغداد، ج1، ص9 –10.

واتصلوا بالأعراب في بواديهم لمشافهتهم والأخذ عنهم. ولهذا استمد البصريون اللغة من معين صافٍ بعيد عن الشوائب وعوامل الضعف.**1**

ثالثاً- النحو في البصرة:

الحديث عن النحو هو أمر لا شك فيه أن النحو بصورته المعروفة نشأ بصرياً وتطور بصرياً، وذلك لا جدال وجه من وجوه الضعف فيه. ويكاد الدارسون يجمعون على أن النحو العربي نشأ لحفظ القرآن من "اللحن" وهم يقدمون في ذلك روايات كثيرة عن أبي الأسود الدؤلي، وصنيعه في النحو من أنه نفسه وضع النحو، أو أنه أخذه عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين وضع له أبواباً وقال انح هذا النحو...إلى آخر تلك الروايات. غير أن الشيء الوحيد الثابت هو أن أبا الأسود وضع ضبط القرآن بالنقط وأنه قال لكتابه" إذ رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه وان ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف" فهذا نقط أبي الأسود.**2**

كان العراق هو مكان وضع ونشوء هدا العلم، لأنه واقع على حدود البادية وملتقى العرب وغيرهم، فكان أظهر بلدان انتشر فيه اللحن، أضف إلى ذلك أن العراق هو من أقدم بقاع الأرض عمراناً وقد سكنته شعوب كثيرة ذات حضارات وعلوم مختلفة كالأشوريين الفرس والبابليين والكلذانيين وغيرهم واختلف المؤرخون وأصحاب الروايات فيمن فكر بوضع علم النحو وقام بوضع أسسه، فبعضهم يرى أن علي ابن أبي طالب هو أول من وضع النحو، وأنه دفع أبي الأسود الدؤلي بصحيفة مكتوب فيها "الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبنى به، والحرف ما أفاد معنى، وأمره بتكميلها. وبعضهم يرى أن أبا الأسود الدؤلي هو الذي ابتدأ هذا العمل بإشارة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه.**3**

فالنحو في البصرة نشأ إذاً نشأة عربية على مقتضى السليقة والفطرة، ثم تدرج به التطور حتى كملت أبوابه، ولم يقتبس من لغة أخرى لا في نشأته ولا في تطوره، ولا في تقسيم أبوابه وتنظيمها، وزعم بعض المستشرقين أن النحو منقول من اليونان لأن وضعه في

---

1 فخر صلاح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، فرع القصيم، دار الأمل للنشر والتوزيع، 13-15.

2عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، (د، ط)، ص9-10.

3فخر صلاح سليمان قدارة، مسائل الخلاف بين الخليل وسيبويه، ص11.

العراق إنما كان بعد اختلاط العرب بالسريان وتعلمهم ثقافتهم، ويبدو أن أول من وضع هذا العلم ما كان أقرب إلى متناول الفكر في الاستنباط، لأن وضعه مبني على أساس من التفكير في استخراج القواعد من الكلام، فما كثر ذكرانه على الألسن هو الذي وضع أولاً، لذا قيل أول ما وضع باب الفاعل ثم المفعول ثم المبتدأ، وهكذا.**1**

ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا أن أبا الأسود الدؤلي كان من أئمة القراء، وأن أبا عمرو بن العلاء هو إمام البصرة في القراءة وأحد القراء السبعة كذلك.

النحو إذن نشأ لفهم القرآن، وفرق كبير بين علم يسعى لحفظه من اللحن، ولو كانت الغاية منه حفظ النص من اللحن لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي، ومحاولة الفهم هذه هي التي حددت مسار المنهج لأنها ربطت درس النحو بكل المحاولات الأخرى التي تسعى لفهم النص.

فالبصرة سباقة إلى وضع النحو منذ القرن الأول للهجرة، واستمرت جهود المدرسة على أيدي أعلامها الأوائل، والتي عرفت في تاريخ النحو بأنها المدرسة التي وضعت أصول القياس النحوي، وأنها كانت تسعى إلى أن تكون القواعد مطردة اطراداً واسعاً ومن ثم كانت تميل إلى طرح الروايات الشاذة دون أن تتخذها إطاراً لوضع قانون نحوي، ولذلك كانت تتحرى صحة الاستقراء اللغوي، كما رفضت الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف لما ادعى من جواز روايته بالمعنى ولدخول كثير من الأعاجم في هذه الرواية.**2**

فالمدرسة البصرية هي التي وضعت أصول علم النحو، ومكنت له وكل مدرسة سواها ما هي إلا فرع لها لذلك، لأن البصريين تعهدوا النحو بعد مرحلة وضعه المبكر على يد أبي الأسود الدؤلي، بتوجيه من الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالعناية والرعاية وقد اتجهت البصرة وجهة خاصة في أساليب البحث النحوي، وطرق الاستنباط ومبلغ الاعتداء بالشواهد وغير ذلك.**3**

---

1 شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص12.

2المصدر السابق، دروس في المذاهب النحوية، ص11.

3 منى أحمد كنا، أثر المدرسة البصرية في النحو الأندلسي، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، تخصص النحو والصرف، قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، 2012م، ص18.

رابعاً- أشهر نحاة المدرسة البصرية:

أخذت دراسة النحو تنمو وأخذ علماؤه يفرعون له، وطلابه يجتهدون فيه، وأخذت ألفاظه طريقها إلى عالم الوجود فكان ذلك نتيجة تقسيم النحاة إلى سبع طبقات وكل طبقة لها ما يميزها عن الآخرة.

الطبقة الأولى: نوجز أهم أعلامها على النحو التالي:

- **أبو الأسود الدؤلي:** هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل ابن يعمر بن حليس ابن نفاثة بن عدي بن الذيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.**1** وهو أول من أسس العربية ونهج سبلها ووضع قياسها وذلك حين اضطرب كلام العرب وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون وروي أن الذي أوجب عليه الوضع في النحو ابنته، وذكر ابن أبي سعد عن عمر بن شبة عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي السجود قال أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي ، جاء إلى زياد بالبصرة، فقال إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، فتأذن لي أن أضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم؟، **2** فأبو الأسود الدؤلي من المشهورين بصحبة ومحبة علي ابن أبي طالب، وأنه هو الأول الذي وضع النحو عنه وقيل له: من أين هذا النحو؟ قال: لفقت حدوده من علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

ويحكى عن يحي بن معين رضي الله عنه أنه قال مات أبو الأسود الدؤلي في الطاعون الجارف سنة تسع وستين، ويقال أنه مات قبل الطاعون وذلك في خلافة أبي خبيث عبد الله بن الزبير، وأخذ عنه عنبسة ميمون الأقرن وغيرهم.**3**

- **عبد الرحمن ابن هرمز:** هو التابعي الجليل ابن سعيد وكنيته أبو داود الأعرج، أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وأبى هريرة وأخذ عنه نافع بن نعيم وقد قيل انه أول من وضع العربية، والبين في هذا القول أنه أخذ عن أبي الأسود الدؤلي وأظهر هذا العلم بالمدينة فكان

1محمد الشاطر، الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية، الصنادقية، كلية اللغة العربية والآداب، جامعة الأزهر، القاهرة، 1983، ص38.

2أبي بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ت أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، سلسة ذخائر العرب، ط2، ص21.

3 أبو البركات الأنباري، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، شارع عباس العقاد، مدينة نصر، القاهرة، 1998، ص19-20.

أول من أظهره بها وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش، وما أخد أهل المدينة النحو إلا منه، ولا نقلوه إلا عنه.**1**

وروي عنه انه اختلف مع مالكاً في علم يبثه للناس، يرون أن ذلك (من علم) أصول الدين(وما يرد به مقالة أهل الزيغ والضلالة).**2**

– **نصر ابن عاصم الليثي:** كان فقيهاً عالماً بالعربية فصيحاَ، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي، عمل أستاذ في القراءة والنحو مات سنة تسع وثمانين في أيام الوليد بن عبد الملك، ويقال أنه مات بالبصرة لسنة تسعين في أيام الوليد أيضاً.**3**قال عنه ياقوت الحموي" كان فقيهاً عالماً بالعربية من فقهاء التابعين، وكان يسند إلى أبو الأسود الدؤلي في القرآن والنحو، وله كتاب في العربية، وقيل أخذ النحو عن يحيى بن يعمر العدواني وأخذ عنه عمر ابن العلاء"، قال القفطي" وكان من أقصد الناس طريقاً في القراءة.**4**

– **عنبسة الفيل:** بن معدان مولى مهرة بن حيدان أخد النحو عن أبي الأسود الدؤلي، وكان من أبرع الآخذين عنه ويذكرون في سبب تلقيه بالفيل أن عبد الله بن عامر كان له فيل بالبصرة وقد استكثر النفقة عليه، فأتاه معدان أبو عنبسة فقال ادفعه إلي وأكفيك المؤتة، وأعطيك عشرة درهم كل يوم فدفعه إليه وأوفى بما قال كان عنبسة من رواة الشر حيث أنه روي لجرير 110 شعراً فضله فيه على الفرزدق.**5**

الطبقة الثانية: وتضم كل من

– **ابن أبي إسحاق:** هو أبو بحر عبد الله ابن أبي إسحاق زيد الحضرمي البصري، اشتهر بكنية والده، وكان مولى آل الحضرمي، أخد عن نصر بن عاصم ويحي ابن يعمر، وجد في هدا العلم حتى بلغ الغاية فيه، سئل عنه يونس فقال هو والنحو سواء، كان أول من

---

1 محمد الشاطر، الموجز في نشأة النحو، ص42.

2 عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج1، ص91.

3أبي البركات الأنبا ري، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ص23.

4خضر موسى محمد محمود، النحو والنحاة المدارس والخصائص، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص16.

5المصدر السابق، الموجز في نشأة النحو، ص41.

عمل علل النحو، كما كان شديد التجريد للقياس والعمل به كما سلف، وعاصره عيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو ابن العلاء **1**

– **عيسى بن عمر:** هو مولى خالد ابن الوليد المخزومي، نزل في تثقيف وهو معدود من قراء البصرة ونحاتها، أخد عن ابن أبي إسحاق هو وابن عمرو ابن العلاء وعنه أخد الخليل بن أحمد وله في النحو أكثر من سبعين مؤلفاً، كان صاحب تقعير في كلامه باستعمال الغريب فيه وفي قراءته وكان يطعن على العرب فقد طعن على النابغة. **2**

– **أبو عمر ابن العلاء:** هو العالم المشهور في علم القراءة واللغة العربية وكان من الشأن بمكان، واسمه زبانويروى أن الفرزدق جاء معتذراً إليه من أجل هجو بلغة عنه، وأخد النحو عن نصر بن عاصم الليثي، وأخد عنه يونس ابن حبيب البصري، والخليل بن أحمد، كان من أكثر من تزندق بالعراق لجهلهم بالعربية، توفي أبو عمر بن العلاء في سنة أربع وخمسين ومائة في خلافة المنصور.**3**

الطبقة الثالثة: ويندرج تحتها

– **الاخفش الأكبر:** هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة من أهل هجرة أول الاخافشة الثلاثة المشهورين، أخد عن أبي عمرو أبي العلاء وطبقته، ولقي الإعراب فأخذ عنهم، قال الرضي في شرحه على الكافية باب أسماء الأفعال المنقولة من الظروف (وسمع أبو الخطاب من قيل له إليك فقال إلى)، توفي عام 177هـ.**4**

– **الخليل ابن أحمد:** هو أبو عبد الرحمن ابن أحمد بن عمرو بت تميم الفر هودي نسبة إلى فراهيد اليمن ولم يسم أحد بأحمد بعد رسول الله (ص) قبل والده الخليل، وكان الخليل ذكياً فطناً شاعراً، وهو أول من استخرج العروض كما قيل عنه وحصر أشعار العرب، وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة وقد أكمل هذا الكتاب بعده، كان من الزهاد في الدنيا والمنقطعين إلى الله تعالى، عمل أستاذاً لسيبويه وله العديد من المؤلفات غير كتاب العين توفي سنة 170هـ له 74عام.**5**

1محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، كورنيش، القاهرة، ج م هـ ع، ط2، ص 77.

2 محمد الشاطر، الموجز في نشأة النحو، ص46.

3 أبو البركات الأنباري، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ص32–33.

4 محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص77.

5محمد الشاطر، الموجز في نشأة النحو، ص50–51.

– **يونس ابن حبيب:** هو بن عبد الرحمن الضبي مولاهم أو مولى بني الليث، أخد عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سٌلمة إمام في النحو واللغة له فيه قياس ومذاهب تروي عنه، سمع من العرب، أخد عنه الكسائي والفراء وروي عنه سيبويه فأكثر، عاش 88عام ولم يتزوج ولم يتسر ولم يكن له همة إلا طلب العلم، جاوز المائة، وكان يشرب المطبوخ، توفي سنة اثنين وثمانين ومائة.**1**

الطبقة الرابعة: تحتوي على

– **سيبويه:** هو أبو بشر عمرو ابن عثمان بن قنبر مولى بن الحارث بن كعب، ولد بالبيضاء من سلالة فارسية ونشأ بالبصرة ورغب في تعلم الحديث والفقه إلى أن لحقه التأنيب ذات يوم بشأن حديث شريف من شيخه حماد البصري قال ابن هشام" وذلك أنه جاء إلى حماد بن سلمة لكتابه الحديث فاستملى منه قوله (ص) ليس من أصحابي أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء، فقال سيبويه ليس أبو الدرداء فصاح به لأطلبن علماً لا يلحني معه أحد، ثم مضى ولزم الخليل غيره "، فكما أخد عن الخليل أخد عن يونس وغيره وبرع في النحو حتى برز أطرافه فيه فاحتفى به علماء البصرة التي صار إمامها غير مدافع.

وسمي سيبويه لما اجمع العرب على أن معناه: "رائحة التفاح" ثم يعلنون سبب هدا التلقيب، مدعين حيناً أنه كان جميلاً ذا وجنتين كالتفاح، وحيناً أنه كان جميل الرائحة حتى إن من يقربه كان يشم منه رائحة التفاح.**2**

– **التبريزي:** أبو زكريا يحي بن علي بن محمد بن الحسن بن سطام الشيباني الخطيب التبريزي، فإنه كان أحد أئمة اللغة والنحو، أخد عن أبي العلاء المعري وأبي القاسم عبد الله بن علي الرقى وأبي محمد الدهان اللغوي. درس الأدب بالمدرسة النظامية ببغداد، صنف تصانيف جمة وأخد عنه جماعة كأبي منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الحواليقى، توفى في جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسمائة، في خلافة أبي العباس أحمد المستظهر بأمر الله تعالى، ودفن بمقبرة باب أبرز.**3**

1مجد الدين الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ت محمد المصري، دار سعد الذين، دمشق، عين الكرش جادة كرحية حداد، ط1، 2000م، ص323-324.

2محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص80. وأحمد بدوي، سيبويه حياته وكتابه، مؤسسة هنداوي سي أي سي، هاي شريت وندسور، المملكة المتحدة، 2018، ص10.

3أبي البركات الأنباري، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ص323.

الطبقة الخامسة: وتشمل

– **الاخفش:** هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، مولى مجاشع بن ذرم (بطن من تميم)، أوسط الاخافشة الثلاثة المشهورة، فقيل أبو الخطاب الاخفش الأكبر شيخ سيبويه الذي سلفت ترجمة، وبعده أبو الحسن الاخفش الأصغر تلميذ المبرد وثعلب فهو أشهرهم في النحو ذكراً، ولد ببلخ وأقام بالبصرة لطلب العلم وتلقى مع سيبويه عن جل شيوخه ماعدا الخليل.**1**

– **قطرب:** أبو علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب، كان أحد العلماء باللغة والنحو، أخد النحو عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصرة وسمي قطرب لأن سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول إنما أنت قطرب ليل، والقطرب دويبة تدب ولا تفتر، كان معتزلي المذهب له من التصانيف العديد توفي سنة ست ومائتين في خلافة المأمون.**2**

أخد عن يونس بن حبيب ممن أختص به دون غيره محمد بن المستنير قطرب، وكان حافظاً للغة كثير النوادر والغريب.**3**

الطبقة السادسة: تحوي من الشعراء كل من

– **الجرمي:** هو أبو عمر صالح بن إسحق مولى بني جرم من قبائل اليمن، نشأ بالبصرة فتعلم عن شيوخها النحو واللغة، وسمع من يونس والاخفش الأوسط ولم يلق سيبويه، وزامله في عمره وتلقيه المازني، وإليهما انتهت الرياسة النحوية كان الجرمي أديب وشاعر ديناً صحيح العقيدة وله منا صرة مع الفراء ومصنفات كثيرة ورد بغداد وأقام فيها حتى قضي نحبه سنة 220هـ.**4**

–**التوزري:** هو أبو محمد عبد الله بن محمد التوزري مولى لقريش، توفي سنة ثلاثين ومائتين وتوز مدينته. تزوج بأم أبي ذكران النحوي.**5**

1محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص107.

2مصدر سابق نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ص85.

3عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين، ت أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، شركة البناء شريف الأنصاري صيدا، بيروت، لبنان، 2009، (د ط)، ص78.

4محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص109.

5القاضي السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ت محمد الزينى، ملتزم للطبع والنشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1955م ص66.

– **المازني:** هو بكر بن محمد بن عثمان المازني، 249، له علل النحو، وما تلحن فيه العامة. يعد أحد بني مازن بن شيبان ذهل. قرأ على أبي الحسن الاخفش كتاب سيبويه، وعمله على الجرمي، كان مخذولاً في النحو، بلغ على الاخفش في هذا العلم، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين بالبصرة، وقيل توفي سنة تسع وأربعين ومائتين بالبصرة، وقيل أحمد بن أبي يعقوب توفي سنة ست وثلاثين ومائتين.**1**

– **أبو حاتم السجستاني:** هو سهل بن محمد السجستاني، فإنه كان عالماً ثقة قيماً بعلم اللغة والشعراء، أخد عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد وغيره، كان حسن العلم بالعروض وإخراج المعمى، له الكثير من التصانيف في اللغة، صنف في النحو والقراءة توفي فيما قيل سنة خمسين ومائتين في خلافة المستمعين.**2**

– **الرياشي:** هو العباس بن الفرج الرياشي مولى محمد بن سليمان بن علي يكنى ابن الفضل، تحفظ كتب ابن زيد ودرسها، كان من أهل أبا الفضل، ومن أهم ما يعتمد عليه أهل البصرة حيث قيل إذا اختلفت البصرة في شيء قالوا ما قال فيه أبو الفضل، فا نقادو لقوله ولروايته تحفظ الرياشي كتب أبي زيد إلا انه لم يجالسه كما جالس الأصمعي قتل الرياشي سنة سبع وخمسين ومائتين، قتلته الزنج وقت دخوله البصرة.**3**

الطبقة السابعة: وفيها من الشعراء

– **المبرد:** هو أبو العباس محمد بن يزيد من بني ثمالة (بطن من أزد نشؤة) ولد بالبصرة وأخذ عن الجرمي والمازني وأبي حاتم وغير مالا أن اغلب تلقيه عن المازني، ثم نبه قدره في البصرة، وأنهت إليه الرياسة حتى قال الناس ما رأى محمد بن يزيد مثل نفسه إستشرق نفسه ببغداد فاتصل بالخلفاء والأمراء ينافس ثعلبا إمام الكوفيين ذا المكانة في

1علي القضباني، تاريخ المدارس النحوية وأشهر أعلامها، وأهم كتبهم، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ص249. وطبقات النحويين واللغويين، ص87–93.

2أبو البركات الأنباري، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ص129.

3أبو المحاسن المفضل، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، ت عبد الفتاح الحلوي، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي 15، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة 1981. ونزهة الألباب، ص98.

بغداد، خلف مصنفات في علوم متنوعة برهنت على أدبه الجم وعلمه الغزير منها النحو المقتضب توفي ببغداد سنة 280هـ.**1**

خامساً- منهج المدرسة البصرية:

إن البصريين كانوا أكثر حرية وأقوى عقلا وطريقتهم أكثر تنظيما وخطتهم هي الاعتماد على الشواهد الموثوق بها، الكثيرة الدوران على السنة العرب التي تصلح للثقة فيها أن تكون قاعدة تتبع ولن يكون دلك إلا إذا وردة في كتاب الله الكريم أو نطق بها العرب الخلص الذي اعترف لهم بالفصاحة لبعدهم عن منطقة الخطأ، كالاتصال بالأعاجم سواء بالراحة أو الجوار، أو لرسوخ قدهم في اللغة وتبصرهم بها، واطلاعهم عليها ككبار العلماء والأدباء، هؤلاء الدين يمكن أن توضع أقوالهم موضوع الاعتبار. لذلك لم يكن بدعا أن ترى السيوطي يقول، اتفقوا على أن البصريين اصح قياسا، لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ.

في الحقيقة، نحاة البصرة تأثروا بالبيئة البصرية ونهج المعتزلة وتأثروا بهم في الاعتداد بالعقل وطرحوا كل ما يتعارض معه، فأهملوا الشواذ في اللغة، لهدا سمي نحاة البصرة أهل المنطق.**2**

- اعتمد البصري في مادة منهجه العلمي على الأفصح من الألفاظ والأسهل منها على اللسان، لذا فهو كان لا يأخذ عن كل قبيلة لأن القبائل لا تتساوى في الفصاحة فأخذ عن القبائل الموغلة في البداوة.

-لا يقيس على الشاهد المفرد والرواية النادرة.

-يتشدد في القياس بطلب الكثيرة التي حددت في التواتر ومنها كثرة الدوران على الألسنة.

-لا يستشهد بالقراءات الشاذة إلا إذا كان هناك شعر أو كلام عربي يدعمها.

---

1 محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص112-114.

2محمد معروف، اختلاف الآراء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة (دراسة وصفية تحليلية)، رسالة ماجستير في اللغة والآداب، قسم العلوم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والثقافية، جامعة مولانا إبراهيم الإسلامية الحكومية بمال انج، 2010، ص29.

-يأخذ الشواهد الموثوق بها ويستعمل القياس ويهدر الشواذ.[1]

سادساً- خصائص المدرسة البصرية:

كان لكتاب سيبويه منهج واضح بناه وجدده ونضمه ورتب عليه العلوم التي اشتمل عليها وتناولها بالدراسة مع ما خلا من ذكر لمقدمة يشرح فيها سبب تأليفه أو زمانه أو يوضح فيها مصادره أو سبب إتباعه هدا المنهج في التأليف. فبدأ كتابة المقسم لثلاثة أقسام بأبواب تعد مقدمة للموضوعات النحوية تناول فيها أقسام الكلام والفعل وعلامات الإعراب والبناء ووضع أصولا عامة لمسائل النحو وأبوابه. ثم تلا دلك موضوعات تناولت النحو والصرف كأبواب الجمع والتصغير والنسب ثم ابنيه الأفعال والأسماء والمصادر ثم ختم هدا كتابه بالدراسة الصوتية كالإبدال والإعلال والوقف والابتداء والأمانة وما إليها. وختم هدا الباب بالإدغام الذي تكلم فيه على حروف العربية ومخارجها وصفاتها والتغييرات التي تطرأ عليها، وكان اهتمامه هذا خدمة لقراء القران الكريم لاهتمامهم به. ويعد كتابه (قرآن النحو) ثمرة جهود بدلها هو وأساتذته وشيوخهم مند نشأة علوم العربية، وهناك خصائص نلخصها في نحوهم منها:

- اعتماد البصريين على السماع، وجعلوه دليلا ونبراسا يهتد من خلاله إلي وضع قواعد النحو والصرف والصوت، فقد بدل النحويين والبصريين وعلي رأسهم أبو الأسود الدؤلي وابن أبي اسحق الحضرمي وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل الفراهيدي جهودا واسعة في السماع عن العرب، وتدوين ما يتلقونه أو يحفظونه، وهدا أدى بهم إلي الترحال إلي البوادي والي المربد في مواسمهم الأدبية ومناصراتهم، أو الجلوس في حلقات الدرس وعمن يجلسون في المجالس من الإعراب والرواة، وكان شغلهم الشاغل تتبع المسموع وبدلوا عمرا طويلا في دراسته وتتبع صوره ورصدهم للظواهر النحوية والصرفية والصوتية، وعدوا المطرد الشائع من الفصيح أصلا يقاس عليه وبنو عليه الأقيسة التي جعلوها ثابتة مند زمن الخليل حيث اتخذت صورتها النهائية، أما ما خالف هدا الفصيح فسموه لغات فان وقع في شعرا ونثرا وكان ظاهرة مخالفة للقياس الصحيح فهو الشاذ.

---

[1] شعشوع تفاحة، الدرس النحوي العربي وأهم مدارس البصرة والكوفة رسالة الماجستير في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي، 2016، ص21.

– كانت أقيستهم على الكثير المطرد مما ورد في كلام الفصحاء العرب المحتج بلغتهم. وكان رأس هده المسموعات القران الكريم، ووضعوا للغات التي يصح القياس عليها أن تكون فصيحة مختارة لذلك عدوا لغة قريش أفصحها. أما من ناحية الشعر فاحتجوا بطبقة الشعراء الجاهليين والمخضرمين ومتقدمي الإسلاميين: مثل جرير والفرزدق والأخطل (شعراء النقائض) وبابن هرقة وقف الاحتجاج بالشعراء عندهم. وعلى هده الأقيسة اعتمدوا وأكثروا منها وفرعوا وبنو عليها قواعد لغتهم

– كان لهم موقف المدافع من القرآن الكريم وقراءته، وقاموا على آياته الظواهر الواردة في كلام العرب وأجازوا القواعد التي وردة في لفظه أو في تواتر من قراءته، مع العلم منه انه لم يصدر أي احتجاج أو طعن في القراءة أو تخطئة لأحد القراء، سواءً أكانت قراءته شاذة أو غير شاذة حسبما قسم ابن مجاهد لها، ولم يحد عن ذلك أحد منهم. وكل ما فعلوه أمام القراءات الخارجة أنهم كانوا يخرجونها إما بتفسير وتقدير يتطلبه المعنى ويوحي به وإما بعدها واردة على إحدى لغات العرب التي لم يبن البصريون عليها أقيستهم لضعفها أو لقلة المتكلمين بها.

– لقد أغفل نحاة البصرة وغيرهم الاحتجاج بالحديث الشريف، ولم يعرف سبب إهماله لذلك وترك القياس عليه في ظواهر الصرف أو النحو، وربما كان السبب في الحديث الشريف لا يخرج بأي حال في أساليب تعبيره وأبنيته عما ورد في القرءان الكريم أو كلام العرب الفصيح ولغات العرب التي تكلم الرسول بلغتها مع وفودها ولذا لم يحتاجوا إلى أن يعدوه نوع خارج عنها، وقد عد البصريون السماع عن الفصحاء المعتمد بلغاتهم الأصل في الاحتجاج وإن وجد القياس، وإن اتفق السماع والقياس في ظاهرة ما واتفقا أخذوا بهما معاً. وإن اختلفت تلك الظاهرة أخذوا بالسماع وفضلوه على القياس، واستعملوا المسموع ولم يقيسوا، وإن لم يرد المسموع المخالف للقياس كان الأصل هو القياس.

– قاموا بتأويل ما ورد عن بعض العرب الفصحاء أو عن الشعراء المطبوعين الفصحاء ممن يحتج بأقوالهم، أو في قراءة قارئ غير متواترة مما خالف أقيستهم ولم يستطيعوا تخطئته أو نسبته إلى اللحن، فقاموا باللجوء إلى التأويل والتفسير في المعنى، أو إلى تقدير محذوف يصح معه المعنى ويوافق ما وضعوه من أقيسة وفق شروط معنية، ولم يقوموا بتغيير أقيستهم تبعاً لما ورد من القليل أو الناذر.

– قاموا بتعليل الظواهر النحوية والصوتية والصرفية تعليلاً خطرياً دون تعقيد أو مبالغة أو إعنات أو تداخل، ولم تكن تعليلاتهم متأثرة بما ورد عن علماء الكلام والمناطقة من جدل فتعليلات البصريين وجدت قبل نشر المترجمات وكتب علم الكلام والفقه والفلسفة وغيرهما من العلوم التي دعمت بالحجج والبراهين المنطقية، وإنما أثرها برز في نحاة بغداد عند المبرد ولاحقيه ومعاصريه، وكان للمبرد دور في إذاعة النحو البصري وتعريف الدارسين البغداديين به وثبت أصول وقواعده وأقيسته.**1**

وبعد هذا العرض لما بني عليه البصريون خصائصهم نوجز موقفهم في:

– تحكم المقاييس النحوية: لقد وضعت المدرسة البصرة بأنها مدرسة قياسية، ولدا يقول المستشرقون "جعل نحاة البصرة للقياس شأناً كبيراً في الأحكام المتعلقة بالنحو، على أن نحاة الكوفة ترخصوا في أمور كثيرة تشذ عن القياس.

– الاعتداد بالعقل في الظواهر النحوية: لقد نتج عن التمسك بمنهج القياس عند البصريين بعض الظواهر العقلية، أو بعض الأحكام العقلية. فحين اعتمدوا على القياس وحكموا في الظواهر اللغوية، وخاصةً عند المتأخرين منهم أصبح اعتمادهم على العقل أكثر من النقل.

ومن مظاهر تأثرهم بالعقل والمنطق وصف اللغة بأنها مثل الحكمة والعدالة الانسجام، والقرب والبعد، فشبهوا الظواهر اللغوية بالظواهر المادية.

– ظاهرة تخطئة العرب في لغتهم: لقد كان من نتائج تحكيم القياس أيضا عند البصريين أنهم تجرؤوا على تخطئة العرب، وظهرت هذه النزعة عند عيسى بن عمر الثقفي وشيخه عبد الله ابن أبي إسحاق من متقدمي البصريين.

– كثرة التأويل والتقدير: وذلك بكثرة التأويل لنصوص اللغة وصياغتها التي لا تتفق مع القواعد النحوية التي توصلوا إليها، ولم يجدوا وسيلة لربط هذه النصوص المخالفة بما هو متوافق غير سبيل التأويل، ومن أساليب التأويل نذكر أهمها: الحذف، التقدير، الشذوذ والضرورة. فالنصوص اللغوية التي خالفت الكثير من مما توصلوا إليه رمزوا لهل بالشذوذ، أو بالنذور أو بالقلة.

1محمد الطنطاوي، النحو والنحاة المدارس والخصائص، ص 250–251.

– الضبط والدقة: وتبرز من خلال ما توصل إليه البصريون من قوانين عامة وأصول نحوية وتبرز من خلال:

– أن تكون الشواهد محل الاستنباط والتقعيد جارية على ألسنة الفصحاء الموثوق بهم.

– أن تكون شائعة وكثيرة.**1**

سابعاً– مصادر المدرسة البصرية:

1– السماع عن القبائل المعتد بها: وذلك من خلال النقل عن البداة والفصحاء، فهو يعد الأول على الإفادة من المصادر الآخرة. فعن طريق هذا المصدر، وهو السماع عن هذه القبائل وهؤلاء الأعراب الفصحاء، نقل الشر الفصيح، وتثبيت النحاة من صحة لغته، وعن طريقة تقلب الأمثال أيضا والأقوال النثرية.

–القرآن الكريم وقراءاته: إن القرآن الكريم مصدر لكثير من العلوم الإسلامية. ومن هذه العلوم علم النحو لأن القرآن الكريم ذروة الذرا في الكلام العربي، فهو أولى الكلام العربي الذي يجب أن يتيح به، والأئمة جميعاً على ذلك متفقون لأنه النص الوحيد الذي يستطيع الدارس أن يطمئن إلى صحته فو أصح كلام وأبلغه.

2–الحديث النبوي الشريف: كان ابن مالك جسر النحاة على الاستشهاد بأحاديث الرسول (ص)، وقد كان أمة في الإطلاع على الحديث كما قال السيوطي. فيعد ظهوره بداية مرحلة جديدة في تاريخ النحو العربي يقف هو فوق قمتها، وقد توصل بداية مرحلة جديدة استعمال كثير من الأساليب، ونبه على الكثير من أخطاء النوحيين عن طريق اعتماد الحديث مصدراً من مصادر الدراسة النحوية.**2**

3– الشعر: اعتمد البصريون الشعر العربي أصلاً من أصولهم في الاستشهاد على صحة المسألة، كما اعتمدوا على الشعر الإسلامي فاستشهدوا في نحوهم بشعر الفرزدق وجرير وأراجيز العجاج ورؤية وأبي النجم. وفي بعض الأحيان يتجاوزون الحقيقة التي وقفوا عندها في استشهادهم، فقد جاء في الاقتراح للسيوطي فيما رواه ثعلب عن الأصمعي: أن

1 عبد الله بن حمد الخيثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص207–216.

2 المرجع نفسه، ص 163–204.

إبراهيم ابن هرمة آخر من يحتج به، ومن المعلوم أن ابن هرمة هذا قد ولد سنة تسعين للهجرة وعشر طويلاً حتى تجاوز منتصف القرن الثاني.**1**

ثامناً- النحو البصري في بلاد الأندلس:

يعد العالم الأقشيتق (محمد بن موسى) هو مدخل النحو البصري إلى الأندلس، وذلك عندما أدخل كتاب سيبويه، فقد وصل إلى المشرق العربي ولقي أبا جعفر الدينوري وأنسخ منه نسخة من كتاب سيبويه**2**، وكان لدخول كتاب سيبويه تأخر بالنسبة إلى كتاب الكسائي، إلا أن علماء الأندلس قد اهتموا وعنوا به عناية فائقة، واغترفوا من معينه، فمن ذلك كان لهذا الكتاب الأثر الكبير في النحو الأندلسي، ولا أدل على من هذا الاهتمام الفائق بالكتاب، فقد أشتهر جماعة من العلماء والنحويين بحفظه، فمن أقدم من رست محطتنا عليه ممن حفظوا كتاب سيبويه هو حمدون النحوي المتوفي بعد المائتين، وفي القرن الثالث كان من أشهر حفاظه الإفشين القرطبي المتوفي سنة 309 هـ، وقد أخده بمصر عن أبي جعفر الدينوري روايةً، ولكن الهمم لم تنصرف إلى استظهاره إلا في القرن الخامس كأنهم جعلوا ذلك منافسة.**3**

ولقد بلغ الشغف كتاب سيبويه مبلغه حتى حظي بمنزلة مرموقة في نفوس الأندلسيون فقرروا أن من لم يقرأ هذا الكتاب فهو لا يعرف شيئاً.

لقي هذا الكتاب منذ ظهوره حظاً سعيداً لدى العلماء قديماً فقالوا "أن الكتب تشقي وتسعد، كما الإنسان يشقى ويسعد، ولكن تلك السعادة في الحظ كانت عن أصالة في البيان، ومتانة في التكوين.**4**

1عبد النبي محمد مصطفى هيبه جعفر، اختلاف النحاة ثماره وآثاره في الدرس النحوي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب، قسم النحو والصرف واللغويات، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009-2010، ص 33-34.

2 فادي صقر أحمد عصيدة، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، إشراف وائل أبو صالح، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس-فلسطين، 2006، ص14.

3 مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج3، ص243.

4 عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ت عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، ج1، ص37.

استطاع سيبويه أن يوفق في تسجيل أصول النحو وقواعده تسجيلاً تاماً في كتابه، كما أنه لم يكد يترك ظاهرة من ظواهر التعبير العربي إلا أتقنها فقهياً وعلماً وتحليلاً، فبذلك أصبح الكتاب لسيبويه المصدر الأول للنحو العربي منذ تاريخ تأليفه إلى يومنا هذا.

فكيف لا يهتم الأندلسيون إذاً بهذا الكتاب وقد بلغ من إعجاب الأسلاف به أن سموه "قرآن النحو" وكأنما أحسوا فيه ضرباً من الإعجاز.**1**

ولأهمية هذا الكتاب العظيم اهتم به العلماء بعد سيبويه فقاموا بدراسته وشرحه ومن بين هؤلاء العلماء نجد علماء الأندلس الذين لم يدخروا جهداً لدراسة هذا الكتاب وشرحه لطلاب العلم من مختلف الأعمار.

فقد عد بعض الباحثين والعلماء هذا الاهتمام العظيم الذي حظي به الكتاب عند الأندلسيين عاملاً مضعفاً للاهتمام بالنحو الكوفي وبخاصةً كتاب الكسائي الذي انصرف عنه كثير من علماء النحو في الأندلس، لأنهم وجدوا في كتاب سيبويه ضالتهم النحوية العظيمة، لذلك لا عجب أن يبقى هذا الكتاب العظيم المصدر الأول عندهم، لا ينافسه في ذلك سوى كتاب الجمل لراجحي على الرغم من أنه دخل الأندلس بعده كثير من الكتب أمثال المقتضب للمبرد، والإيضاح لأبي علي الفارسي، والخصائص لأبي عثمان بن جني وغيرها، كل هذا الاهتمام تابعاً من الشهرة العظيمة للكتاب في الشرق، وانتقال تلك الشهرة إلى الأندلس، وتحدث السيوطي عن تلك الشهرة وذلك الاهتمام بكتاب سيبويه فقال: "إن أحمد ابن إبراهيم بن الزبير عندما خرج من مألفه، ترك هناك من طلبته أربعين يقرؤون كتاب سيبويه.**2**

فكل هذا الاهتمام بكتاب سيبويه وبالنحو البصري جعل النحو في الأندلس يطبع بطابع النحو البصري وإن كان متأخر كما ظهر.**3**

---

1 ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص6.

2 السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت مصطفى عبد القاهر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص292.

3 فادي صقر أحمد عصيدة، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، ص 15.

المبحث الثاني: المدرسة الكوفية

أولاً- تعريف المدرسة الكوفية:

اشتقاقها اللغوي:

ورد لفظ الكوفة في القاموس المحيط الكوفة بالضم: الرملة الحمراء المستديرة، أو كل رمله تخالطها حصباء، ومدينة العراق الكبرى، وقبة الإسلام، ودار هجرة المسلمين، مصرها سعد بن أبي وقاص، وكان منزل نوح عليه السلام، وبني مسجدها سمي لاستدارتها واجتماع الناس بها، ويقال لها كوفان، ويفتح، وكوفة الجند لأنه اختطت فيها خطط العرب أيام عثمان، خططها السائب بن الأقرع الثقفي، أو سميت بكوفان، وهو جبيل صغير، فسهلوه واختطفوا عليه، أو من الكيف لأنها قطعة من البلاد والأصل كويفة.**1**

اشتقاقها الاصطلاحي:

استقلت الكوفة بنفسها حيث لم تكن معروفة بهذا الاسم من قبل تمصيرها، فلم يسكنها العرب ولا غيرهم، وإنما كان موضعها حيزها من الضفة العربية للفرات والأوسط إلى الشرق من مدينة الجيزة. وفي هذا السهل الخصيب المحصور بين الفرات شرقاً والبادية الواسعة المطلة على مشارق الشام وعمان غرباً، وكان موقعها ثغراً من ثغور البادية ومحل لتبادل البضائع بين الفرس من جهة وأصحاب الإبل البدو من جهة أخرى، وللاتصال بين الجماعات العربية المنتشرة في البادية، وأهل القرى من الآراميين الذين سكنوا هذه المنطقة.

أما اسم الكوفة فأطلق عليها حين تمصيرها، واختلف المؤرخون في أصل هذه التسمية، فقال الكبرى" إنما سميت الكوفة لأن سعدا لما افتتح القادسية نزل المسلمون الأنبار فأداهم البقاء فخرج ارتاد لهم موضع الكوفة، وقال تكوفوا أي اجتمعوا، وقد تمت الكوفة بعد تمصيرها سريعاً، حتى كانت في مطلع ق4 حاضرة عراقية كبيرة تتبعها في الإدارة بابل وعين التمر ناحية صغيرة، بعد استقرار الحكم الوطني في العراق.**2**

---

1 مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1445.

2ينظر مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده مصر، ط 2، 1958 م، ص1-2.

ثانياً- نشأة المدرسة الكوفية:

تركت الكوفة للبصرة نقط الإعراب في الغنائم، الذكر الحكيم، ووضع نقط الإعجام، والأنظار النحوية والصرفية الأولى، لكن تبلورت عن ابن أبي إسحاق والتي أقام عليها قانوني القياس والتعليل، إدا كانت في شغل عن ذلك بالفقه ووضع أصوله ومقاييسه وفتاواه وبالقراءة وروايتها رواية دقيقة، مما جعلها تحظى بمذهب فقهي هو مذهب أبي حنيفة وبثلاثة من القراء السبعة الذين شاعت قراءتهم في العالم العربي(عاصم، وحمزة، الكسائي)، وعنيت بجانب ذلك عناية واسعة برواية الشعر القديم وصنع دواوين الشعر، وإن كانت لم تعني بالتحري والتثبت فيما جمعت من أشعار، حتى ليقول أبو الطيب اللغوي "الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بين في دواوينهم).

وتذكر كتب التراجم أولية النحو الكوفي مجسدة في أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء، أما الرؤاسي يقول مترجموه أنه أخد النحو عن عيسى بن عمر وأبو عمر ابن العلاء، وعاد إلى الكوفة تتلمذ عليه الكسائي وألف لتلاميذه كتاباً سماه (الفيصل) وكان يزعم أن كل ما في كتاب سيبويه من قوله: وقال الكوفي إنما يعنيه غير أن الكتاب يخلو خلواً تاماً من هذه الكلمة وإن كان قد ذكر أهل الكوفة مع بعض القراءات في ثلاث مواضع.

يبدأ النحو الكوفي بدءاً حقيقياً بالكسائي وتلميذه الفراء فهما اللذان رسما صورة هذا النحو، ووضعا أسسه وأصوله، وأعداه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خواصه التي يكفل بها عن النحو البصري، مرتبين لمقدماته، ومدققين في قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه. **1**

ثالثاً- أشهر نحاة المدرسة الكوفية:

إن لكل مدرسة رجالاً، وإن لهذه المدرسة رجالاً، حملوا دعائم هذه المدرسة بهمة، فنهضوا بها، وأعلوا شأنها، ومن رجال مدرسة الكوفة علماء أجلاء، وجنود أوفياء، قاموا بساعد الجد والعزيمة، فسعوا لنشر مذهبهم، فمن أشهرهم نذكر:

رواد الطبقة الأولى:

- **الرؤاسي:** هو أبو جعفر محمد بن الحسن، مولى محمد بن كعب القرطبي، لقب بالرؤاسي لكبر رأسه، نشأ بالكوفة، وورد البصرة فأخذ عن "أبي عمرو ابن العلاء" وغيرهم

1 ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص153-154.

من علماء الطبقة الثانية البصرية، ثم ذهب الكوفة واشتغل فيها بالنحو مع عمه معاذ وغيره، فتكونت الطبقة الأولى الكوفية

كان إمام بالنحو بارعاً في اللغة، وهو أستاذ أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي والفراء، صنف كتابه "الفيصل" في النحو ومن المعلوم أن الخليل بعث إلى الرؤاسي يطلبه فأرسله إليه، وأن سيبويه نقل في كتابه عنه كما نقل عن البصريين، فإلى الرؤاسي يرجع بدء النحو في الكوفة دراسةً، وتأليفاً توفي بالكوفة في عهد الرشيد.**1**

– **معاد الهراء:** هو أبو مسلم، لقب بالهراء لبيعه الثياب الهروية، وهو عم الرؤاسي ومولى القرطبي أيضا، أقام بالكوفة واشتغل مع ابن أخيه في النحو، غير أن ولوعه بالأبنية غلب عليه حتى عده –المؤرخون واضع الصرف، ولم يوقف له على مصنف، عمْر طويلاً، توفي بالكوفة سنة 187هـ.**2**

أعلام الطبقة الثانية:

– **الكسائي:** هو علي بن حمزة الكسائي ولد 119من قرية قرب الكوفة مولى بني أسد، دخل الكوفة وهو غلام وفيها نشأ وأخذ العلم عن مشايخها وهم المأذيون المنتشرون في حلقات الدرس ومجالسه فأخذ العربية عن اثنين هما: معاد ابن مسلم الهراء نسب إليه وضع علم الصرف في الكوفة وأبو جعفر الرؤاسي الذي عد مؤسس المدرسة الكوفية النحوية ومن تلاميذ الفراء، والقاسم ابن معن وغيرهم.

توفي الكسائي سنة اثنين أو ثلاث، وقيل تسع وثمانين ومائة 189هـ مخلفاً وراءه قراءة سبعية مشهورة وأصولاً نحوية، وكذلك مصنفات منها: معاني القرءان، ومختصر النحو، وكتاب القراءات، وكتاب العدد.**3**

رواد الطبقة الثالثة:

–**الأحمر:** هو أبو الحسن علي بن الحسن المعروف بالأحمر، كان جندياً من رجال النوبة على باب الرشيد، ثم سمت نفسه إلى العلم، كان يترصد في الطريق الكسائي عند حضوره للرشد ويسير في ركابه وبحاشيته جيئة وذهبًا، يستفيد منه المسألة بعد الأخرى، حتى

1 ينظر: ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء، ت إحسان عباس، دار العرب الإسلامي، ط2، 2015، ج6، ص 2486.

2 شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ط 1427، 2006، ج 8، ص 483.

3خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص143– 147.

عد من أصحاب الكسائي، وناظر سيبويه عند مقدمه بغداد كما سلف، فلما أصيب الكسائي بالبرص وكره الرشيد ملازمته أولاده، فأشار عليه باختيار نائب عنه، فاستخلف الأحمر إبقاء على مجده واطمئناناً منه على خضوع الأحمر له، وعاهد الأحمر على أن يلقنه يوماً فيوماً ما يؤدب به أولاد الخليفة، وكان الأحمر يقظاً فطناً، فأجاد التعليم حتى قدم على سائر أصحاب الكسائي، وتبوأ مكانته، ونعم بسعة العيش، وقد أملى شواهد نحوية واجتمع عليه الناس، وصنف كتاب التصريف، مات بطريق الحج سنة194هـ. **1**

-**الفراء:** هو أبو بكر يحي ابن زياد عبد الله الديلمي الفراء فارسي الأصل من أهل الديلم، ولد بالكوفة سنة 144هـ ونشأ بها وابتدأ ثقافته بأخذ القراءات عن القراء أمثال أبي بكر بن عياش وسفيان أبن عيينة وسمع الحديث في حلقات مشايخ الحديث، من مشايخه أبي جعفر الرئاسي والكسائي ومن مؤلفاته كتاب هاني القرءان والبهي وكتاب اللغات وغيرهم.**2**

-**اللحياني:** هو أبو الحسن عليبن المبارك من بني لحيان، أخد عن الكسائي وأبي عمر والشيباني من الكوفيين، وعن أبي زيد والأصمعي من البصريين، وله كتاب النوادر، توفي سنة 220هـ وكان من مقدمي أهل الكوفة، وقيل عنه: "إنه كان من أحفظ الناس للنوادر عن الكسائي والفراء، له كتاب (معاني القرآن)، حيث تجد المسائل النحوية منثورة في هذا الكتاب، وهو يعرض لشرح آية مثلاً، نعته ابن النديم بغلام الكسائي.**3**

أعلام الطبقة الرابعة:

-**ابن قادم:** هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم، أخد عن الفراء، وحذق النحو وتعليله واتصل بالعباسيين فأدب المعتز قبل الخلافة، وله مؤلفات منها في النحو: الكافي، المختصر...، توفي ببغداد سنة 251هـ.**4**

---

1 أبو فرج بن أبو يعقوب، الفهرست لابن النديم، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1978م، ج 1، ص 54.

2المصدر السابق، ص156- 159.

3شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، 121.

4أبو فرج بن أبو يعقوب، الفهرست لابن النديم، ج1، ص 54.

-**ابن سعدان:** هو أبو جعفر الضرير محمد بن سعدان، نشأ بالكوفة، وأحذ عن(أبي معاوية الضرير) وغيره...، اشتهر بالعربية والقراءات، صنف كتاباً في النحو، توفي سنة231هـ.**1**

أعلام الطبقة الخامسة:

- **ثعلب:** أبو العباس أحمد بن يحي بن زيد مولى بني شيبان المعروف بثعلب، ولد سنة 200هـ، وقد أرخ هو لنفسه بهذا التاريخ عرضت له وعمره 4 سنوات وبقي يذكرها حتى مات سنة 291هـ، طلب علم العربية واللغة في سنة 216، وكان أول من ابتدأ بقراءته النظر في كتاب الحدود للفراء وهو في 18من عمره، فلما بلغ 25 كان قد حفظ مسائل الفراء كلها، اختلاف النحويين وكتاب التصغير وغيرهم.**2**

وهبه الله حافظة واعية، مكنته أن يستظهر ما يقرؤه، فحفظ كتب الكسائي والفراء، واستطاع أن يقرأ بنفسه كتاب سيبويه، فتزعم رياسة النحو للكوفيين، إلا أنه كان لا يحبذ القياس، اتصل بالخلفاء والأمراء كأسلافه الكوفيين، فأدب ابن المعتز وابن طاهر، وجمعت بغداد بينه وبين أبي العباس المبرد زعيم البصريين الذي نافسه شرف الرياسة العلمية والزلفى عند الخلفاء والأمراء، فكانت بينهما مناظرات، وكان المبرد يتطلب لقيا ثعلب كثيراً، له مصنفات شتى منها: اختلاف النحويين وكتاب(المجالس).

كانت وفاته ببغداد من صدمة دابة له في الطريق، لم يسمع وقع حوافرها وراءه سنة 291هـ، عن ثروة كثيرة.**3**

رابعاً- منهج المدرسة الكوفية:

هو المنهج الذي سلكه الكسائي وقد ابتنى على أسس بصرية وكوفية أما الأسس البصرية التي تأثر بها الكسائي بدراسته على الخليل وغيره من قدماء البصرة، أما الأسس الكوفية فهي الخطوط التي تأثر بها في بيئته العلمية الأولى، يوم إن كان قارئاً معنياً بالرواية والنقل، شأن الفراء والمحدثين الذي طغى منهجهم على البيئات العلمية في الكوفة.

1ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص 2544.

2 خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص179- 181.

3 ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2، ص 563. وأبو فرح بن أبو يعقوب، الفهرست لأبن النديم، ج1، ص80.

للكوفيين بوجه خاص عناية فائقة بالشواهد النوادر، وكان من بين أصحاب الكسائي والفراء وثعلب حفظة لهذه الشواهد، كعلي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي الذي قيل أنه كان يحفظ أربعين شاهد في النحو. إن الكوفيين قبلوا كل ما جاء عن العرب واعتدوا به وجعلوه أصلاً من أصولهم التي يرجعون إليها ويعيشون عليها، ويستوثقون منها، حتى تلقفوا الشواهد النادرة وقبلوا الروايات الشاذة ينقل عن الأندلسي في شرح المفصل قوله" الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه ".

إذن الكوفيون كانوا أقل حرية وأشد احتراماً لما ورد عن العرب ولو موضوعاً. فتأثروا بالاتجاه الإخباري فعنوا بالأخبار الجزئية في استخراج الأحكام النحوية.**1**

خامساً- خصائص المدرسة الكوفية:

- النحو الكوفي كما تلقوه عن عيسى بن عمر والخليل ويونس بن الحبيب والاخفش وكما سمعوه من مجالسهم ودونوه عنهم، وكما وجدوه في كتاب سيبويه الذي كان لا يفارقهم وكان الفراء ينام وهو تحت وسادته.

- لغات الأعراب التي اعتمد عليها البصريون في وضع قواعدهم وإرساء أصول نحوهم وهي متوافرة فيما أخذه الكوفيون عنهم وألفوا فيه مصنفاتهم وفيما أثبته البصريون مصنفاتهم اللغوية، وهي اللغات الفصيحة التي لم تختلط بلغات الحواضر.

- يتوفر النحو الكوفي على مادة لغوية مكنونة من لغات القبائل الأخرى التي كانت تسكن بجوار الكوفة كتميم وأسد ونزار ومن جاور بغداد من أعراب الحُطمية وغيرهم، وما جمعه الكسائي عند خروجه إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة مما لم يكن قد سمع بعضه البصريون.

- الشعر العربي الذي احتج به البصريون من شعر شعراء الطبقات الثلاثة الأولى (الجاهلين، المخضرمين، الإسلاميين) من طبقة الجرير والفرزدق والأخطل ومن عاصرهم مضيفين إليه ما كان يرويه الرواة في الكوفة من أشعار الطبقات الثلاث السابقة ومن أشعار المعاصرين ممن يحضرون مجالس الخلفاء والوزراء والولاة.

1محمد معروف، اختلاف الآراء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة، ص40- 41.

– الاحتجاج بالقراءات القرآنية مطلقاً وتواترها وشادها، لأن ذلك داخل في منهجهم المبني على التوسع في الرواية والأخذ بعظمها ورد في اللغة. **1**

سادساً– مصادر المدرسة الكوفية:

إن تحديد رأي الكوفة من الصعوبة لمكان يعدم توفر كتب النحو التي تمثل المدرسة، وما هو موجود من مؤلفات لم يكن الغرض منها شرح المسائل النحوية، وبيان قواعد اللغة، بل تناول ذلك عرضاً وهي نوعان:

1– كتب لغوية: جمعت فيها مفردات اللغة مصنفة حسب الموضوعات، أو تقع ضمن لحن العامة، أو ما يتناول الألفاظ التي تدور حول بعض الظواهر اللغوية. مثل كتاب المذكر والمؤنث، والمقصور والممدود وكلاهما للفراء، وكتاب ما تلحن به العوام للكسائي، وإصلاح المنطق لابن السكيت والأضداد لأبي الأنباري.

2– شروح الدواوين: من أهمها شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري، وكتاب الفراء معاني القرءان.

ويشذ عن النوعين السابقين كتاب مجالس ثعلب لاحتوائه كثيراً من آرائه آراء الكسائي والفراء في مسائل اللغة والنحو والأدب. وأما مصادر رأي المدرسة الكوفية تعود على ما يلي:

– كتاب معاني القرءان للفراء.

– كتاب مجالس ثعلب.

–كتاب شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري.

– كتاب الأضداد لأبي بكر الأنباري. **2**

سابعاً– النحو الكوفي في بلاد الأندلس:

لقد اتفق أهل التراجم على أن كتاب الكسائي سابق الوجود إلى البيئة الأندلسية عن غيره من المؤلفات، وبالتالي فالنحو في الأندلس بدأ كوفي النزعة بسبب اشتهار كتاب الكسائي فيها، واهتمام أهلها به، وبقي الحال كذلك حتى نهاية القرن الثالث هجري عندما جاء الأفشتيق إلي الأندلس حاملاً معه كتاب سيبويه ونشره فيها، فتأثر بذلك النحو الأندلسي تأثر بالغ بالنحو البصري، لدرجة أنه طغى على النحو الكوفي الذي سبق ظهوره فيها، ولقد

1خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص135–139.

2 المرجع نفسه، ص 41– 42.

كتب عن ذلك أستاذنا الدكتور أمين السيد "سجلت كتب التراجم والطبقات وكتب التاريخ والأدب أن كتاب الكسائي قد كان أسبق كتب النحو التي نقلت إلى الأندلس، ولكنه على الرغم من سبقه لم ينل من الرعاية والاهتمام مثل ما نال كتاب سيبويه أو كتاب الجمل للزجاجي". **1**

حيث أن هناك إيماءات متناثرة في بحوث المتتبعين للدرس النحوي في بلاد الأندلس تتضافر لتأكيد أن النحو الكوفي لم يكن أسبق من نظيره البصري فحسب، بل أن تأثيره امتد حتى بعد ما عرف المذهب البصري، ومن ذلك يقول صاحب تاريخ الفكر الأندلسي: " كانت أذيع كتب النحو أسبقية النحو على أيام ابن حزم، تفسير الجرفي لكتاب الكسائي".

فكما سبق وأن أشرنا إليه أن أول نحوي أندلسي عمل على إدخال كتاب الكسائي إلى بلاد الأندلس هو النحوي جودي بن عثمان، مولى لآل طلحة، رحل إلى المشرق فلقي الكسائي والفراء وغيرهما، وحمل معه كتاب الكسائي إلى بلاد الأندلس، وظل يدرسه بعد عودته فأخذ عنه جماعة، وألف بذلك كتاب للنحو.**2**

إن المتتبع للدرس النحوي في الأندلس ليجد أن المذهب الكوفي النحوي لم يُبعَد في أي فترة من الفترات من ساحة التأثر في الحياة النحوية واللغوية بالأندلس، مع الإقرار بأن هذا التأثر يبرز حيناً لكنه هو المؤثر الأبرز، ويخبوا أحياناً حتى يكاد يختفي، مما يغري بعض الدارسين بالحكم بزوال هذا الأثر، ولكنه سرعان ما يظهر من العلماء الأندلس من يكذب هذا الزعم.**3**

وأولى بوادر التأثر بالمذهب الكوفي ظهرت مع جودي بن عثمان، ثم تواصلت بعده متمثلة في صور عدة لعل أكثرها جلاء تعاقب بعض النحويين الأندلس على شرح كتاب الكسائي.**4**

---

1 ينظر: عبد القادر رحيم إلهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، منشورات جامعة قار، يونس، بنغازي، ط2، 1993، ص37

2 ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص256.

3 محمد بن عمار دين، تأثر الكوفيين في نحاة الأندلس، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، 2002م وج1، ص56- 57.

4 رحمة كزولي، الجهود الصوتية عند أبي حيان الأندلسي (تفسير البحر المحيط أنموذجا) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الصوتيات العربية بين التراث والمعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بالقايد، ص9.

وإذا تتبعنا الدارسين والشراح لكتاب الكسائي فإننا نجد بالإضافة إلى جودي بن عثمان، قلة لا تكاد تتجاوز أصابع اليد الواحدة عدداً، وممن ذكرهم أمين السيد:

البغل(أبو الحسن مفرج بن مالك النحوي)، الذي ألف كتاب شرحه فيه، والجرفي نحوي مشهور، ودريود(عبد الله بن المنذر بن سالم الأندلسي القرطبي النحوي الملقب بدَرْوَد)الذي له على شرح كتاب الكسائي في ستة أجزاء سمع عليه، وشرحه أيضاً أحمد بن أبان بن سيد(أبو القاسم أحمد بن أبان بن سيد اللغوي الأندلسي) الملقب بصاحب الشرطة تشريفاً وتكريماً لعمله ومنزلته.

فمن هذا المنطلق يتبين أن النحو الكوفي، كان له الأثر المستمر في نحاة الأندلس طوال القرون الأربعة الأولى التي وجد النحو فيها هناك.

ونخلص من ذلك إلى أن النحو الكوفي في بلاد الأندلس ظهر قبل النحو البصري، وأنه بقي مؤثراً في نحاة الأندلس حتى بعد ظهور النحو البصري والاتجاه البغدادي هناك، وإنه لم ينقطع عنها حتى بعد ظهور مدرسة الأندلس النحوية في القرنين السادس والسابع الهجريين ممثلاً في كثير من أعلام النحو هناك الذين كانوا يميلون أحياناً إلى آراء الكوفيين.**1**

1 ينظر: المصدر السابق، ص38.

المبحث الثالث: المدرسة الأندلسية

تعتبر بلاد الأندلس من المناطق التي عرفت تواجد المسلمين منذ فتحها على يد موسى ابن نصير، سنة 92هـ، ومنذ ذلك الوقت بدأت الشخصية العربية تتبوأ لها مكاناً بين أجناس متباينة، وأثبتت وجودها، مما انعكس إيجاباً على علاقتها وعلى غيرها من الأمم، وهكذا تم للمسلمين ما أرادوا، وفتحت الأندلس.

وبعد انتهاء عهد جديد في تاريخ قصة الأندلس، يسمى عهد الولاة، الذي يبدأ من عام (95-714هـ)، ويستمر مدة اثنين وأربعين عاماً، حيث ينتهي عام (138-755)، وعهد الولاة يعني أن حكم الأندلس في هذه الفترة كان يتولاه رجل يتبع الحاكم العام للمسلمين، وهو الخليفة الأموي، الموجود في دمشق، في ذلك الوقت.**1**

ورغم أن المسلمين قد وطدوا أركان دولتهم في هذه البلاد، غير أنهم لم يكونوا بالقوة التي تسمح لهم بالتفرغ للعلم والعلماء، وذلك أنهم كانوا حديثي عهد بها، وكان لزاماً عليهم صد الغارات الصليبية، بين الحين والأخر، إضافة إلى ترتيب الجوانب المتعلقة بالحكم، والصراع الدائر في دواليبه، واشتراك جميع أطياف المجتمع الجديد، بما في ذلك البربر، الذين كانوا سداً لهم في الفتح.

وبدئوا يعلمون الناس الإسلام دين الفطرة، فقد أقبل عليه أصحاب الفطر السوية من الناس عندما عرفوه، فاختاروا بلا تردد، فلقد وجد الأسبان في الإسلام ديناً متكاملاً شاملاً، ينظم كل أمور الحياة، ووجدوا فيه عقيدة واضحة، وعبادات منتظمة، وجدوا فيه تشريعات في السياسة، والحكم، والتجارة، والزراعة، والمعاملات، وجدوا فيه تواضع القادة الفاتحين، وجدوا فيه كيفية التعامل والتعايش مع الأخ، والأب، والأم، والزوجة، والأبناء، والجيران، والأقرباء، والأصدقاء، وجدوا كيفية التعامل مع العدو والأسير، ومع كل الناس.**2**

من منطلق ما أشرنا إليه نستطيع الوصول وبكل سهولة إلى ضبط مفهوم شامل للمدرسة الأندلسية.

1راغب السرجاني، قصة الأندلس، من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2011، ص85.

2 نفس المرجع، ص 87.

أولاً- تعريف المدرسة الأندلسية:

لم يكن فتح المسلمين للأندلس فتحا لأرض وإنما كان فتحا في العقيدة، فقد انتشرت القيم والمبادئ الإسلامية في تلك البلاد ودخل الناس في الدين أفوجا، لذا فقد كان أول عمل يقوم به أفريقية حين بين القيروان فكان أول شيء خطة فيها الجامع، وأول شيء أقامه موسى بن نعير مسجد في الجزيرة الخضراء في الأندلس.

ولم يكن المسجد مكانا للصلاة وحسب إذ كان يمتلئ بحلق التعليم بل كان جامعة ولا تزال مساجد في إفريقيا كذلك كالجامع الأزهر وجامع الزيتونة، وجامع القيروان وكذلك كان الأمر في الأندلس فليس لأهل الأندلس كما يقول المقري مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرؤون جميع العلوم في المسجد والمعاهد وتوسعت المساجد في حلقاتها وانتشرت خزائن الكتب وانتشرت الجامعات في المدن الكبرى في الأندلس فكانت منارة العلم في أوروبا كلها زمنا طويلا. **1**

ثانياً- نشأة المدرسة الأندلسية:

لا نكاد نمضي في عصر بني أمية بالأندلس (138-422هـ) حتى تنشأ طبقة كبيرة من المؤدبين الذين كانوا يعلمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية عن طريق مدارسة النصوص والأشعار يدفعهم ألي دلك حفاظهم على القرآن الكريم سلامة لغته وتلاوته، وبذلك كان أكثرهم من قراء الذكر الحكيم، وكان كثير منهم يرحلون إلي المشرق فيتلقون هده القراءات ويعودون إلي موطنهم غير فيرسمونها للناس بجميع شاراتها كما يرسمون لهم العربية بمقوماتها اللغوية.

ومن أجل ذلك لا نعجب إدا وجدنا مشهوري هؤلاء المؤدبين يعنون بالتأليف في القراءات يتقدمهم أبو موسى الهوا ري، وهو كما يقول الزبيدي " أول من جمع الفقه في الدين وعلم العرب بالأندلس"، رحل في أول إمارة عبد الرحمان الداخل (138-14هـ) فلقي مالكا ونظراءه من الأئمة ولقي الأصمعي وأبا زيد ونظرائهما، وداخل الأعراب في مجالها، وله كتاب في القراءات وكان يعاصر الغازي بن قيس الذي احترف تأديب الناشئة بقرطبة، وقد

1فهد بن عبد الرحمان الرومي، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير، صفاته وخصائصه، كلية المعلمين بالرياض، مكتبة التوبة، ط1، 1997م، ص7.

رحل مثله إلي المشرق وأخد عن مالك الفقه وعن نافع بن أبي نعيم مفرد أهل المدينة قرأته للذكر الحكيم، وأقرأ بها في قرطبة ولقي الأصمعي. **1**

ثالثاً- أشهر نحاة المدرسة الأندلسية:

أكيد أننا لن نستطيع في هذا المبحث الصغير أن نتكلم عن كل أعلام النحو الأندلسي الذين خدموا اللغة العربية، فعلموها لسكان الأندلس، وحاولوا تبسيط مسائلها وقواعدها حتى تسهل عند طلابها ليتمكنوا منها ومن خباياها. لذلك سنكتفي بذكر نماذج من هؤلاء النحاة الذين تركوا بصماتهم في تاريخ النحو العربي الأندلسي.

فكان أول نحوي عرفته الأندلس بالمعنى الدقيق لكلمة نحوي هو:

- **جودي بن عثمان:** المتوفى سنة 198هـ وقد رحل إلى المشرق كسابقيه ولقي الكسائي وتلميذه الفراء شيخي والمدرسة النحوية الكوفية، فكان أول من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس وترك مؤلفا في النحو من الواضح أن يكون صدى لما أخده عن الكسائي والفراء، وفي زمانه عرفت الأندلس نقدا نحويا للشعر واهتماما بتقويم ما خرج على الأقيسة منه وبدأت ظاهرة تخطئة القراء، وفي حلقته أنكر على الشاعر وأنكر على الشاعر عباس ابن ناصح قوله

يشهد بالاخلاص نوتيه الله فيها وهو نصراني

ونحن لأنه لم يشدد "باء النسب " في "نصراني " فلما وصل خبر هدا إلي الشاعر أرسل إليهم قائلا: فهلا سمعتم بين عمران بن الخطاب:

يومًا يمان إذا لاقيت ذايمنٍ وإن لقيت معدتي فعدناني

هده الرواية وغيرها تدل على اهتمام نحاة الأندلس بما سمعوه من قواعد ومحاولة تطبيقه على ما ظهر في بلدهم من مخالفات، فإذا نبهوا إلى وجود مثلها في الشعر القديم سكتوا عنها. **2**

- **عبد الله بن حرشن:** مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكره الزبيدي ضمن الطبقة الثانية من نحاة الأندلس، وقال عنه: كان عالماً باللغة العربية وأخذ عن جودي بن عثمان النحوي.

1شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 288.

2خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص 309.

عرف بفصاحته حتى أن الناس إذا استفصحوا رجلاً قالوا: ما هذا إلا أبو حرشن.**1**

– **عبد الله ابن سوار بن طارق القرطبي:** كان من أهلا لعلم باللغة، متفنناً في علم الأدب، وله رحلة إلى المشرق، سمع فيها من الحسن بن عرفة، ولقي أبا حاتم والرياشي وغيرهما، روى عنه محمد بن جنادة الأشبيلي، ومات سنة خمس وسبعين ومائتين.**2**

– **عبد الملك القرطبي المالكي، بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن العباس بن مرداس السلمي أبو مروان الإلبيري:** ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من نحاة الأندلس، فقال: جمع عبد الملك إلى علم الفقه والحديث علم الإعراب واللغة والتصرف في فنون الأدب، وله أوضاع جمة في أكثر الفنون منها: كتاب إعراب القرآن، ووفي شرح الحديث، إلى غير ذلك من دواوين الفقه والحديث والأخبار، وروي عن سحنون بن سعيد أنه قيل له: مات عبد الملك بن حبيب الأندلسي، فقال: مات عالم الأندلس، بل والله عالم الدنيا.

أما ابن القرطبي قال عنه: بالإضافة إلى كونه نحوياً، فهو أيضاً عروضي وشاعر، حافظ للأخبار والأنساب والأشعار، متصرف في فنون العلم، حافظً للفقه، ولم يكن له علم بالحديث، ولا يعرف صحيحه من سقيمه، توفي سنة ثمان وقيل تسع وثلاثين ومائتين.**3**

– **ابن سيدة الأندلسي:** علي بن أحمد وقيل ابن إسماعيل أبو الحسن النحوي اللغوي كان إمام في اللغة والعربية، جمع في اللغة كتاب "المحكم" يقارب عشرين مجلداً، لم ير مثله في فنه، ولا يعرف قدره إلا من وقف عليه.

كان ابن سيدة نادرة وقته، حيث لم يعرف في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها، روى عن أبيه وصاعد بن الحسن البغدادي.

كان ابن سيدة الأندلسي أعمى ابن أعمى، توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، أو سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وقد بلغ ستين سنة أو نحوها.**4**

1ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص259– 260.

2ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص85.

3ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص 138–139.

4ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص 167. وينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج12، ص 232.

– **الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي:** من أهل شنتمرية الغرب، يكنى أبا الحجاج، رحل إلى قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، أقام بها مدة، وأخذ عن ابن الإفليلي وطبقته.

كان عالماً باللغة والعربية ومعاني الأشعار، وحافظاً لها، حسن الضبط لها، مشهوراً بإتقانها، رحل إلى قرطبة وأخذ عن إبراهيم الإفليلي، وصارت إليه الرحلة في زمانه، صنف الأعلم عدة مصنفات، من بينها: شرح الجمل، وعاون ابن الإفليلي في شرح "ديوان المتنبي"، و"شرح أبيات الجمل" شرحاً مفرداً. **1**

– **ابن خروف الأندلسي النحوي:** علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين، أبو الحسن كان إمام في النحو واللغة، ومدققاً ماهراً مشاركاً في الأصول، أخذ النحو عن ابن طاهر المعروف بالخَدْبِ.

يقال أنه قد صنف كتباً في اللغة والنحو والأصول، منها: شرح كتاب سيبويه وسماه:

تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، وشرح كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي، وصنف كتاباً في الفرائض، وله ردود في العربية على أبي زيد السهيلي وابن ملكوت وابن مضاء.

أما بالنسبة لتاريخ وفاته فقد اختلفت حوله الروايات. فقال السيوطي قد وقع في حب ليلا، فمات سنة تسع وستمائة، وقيل خمس وقيل عشر، وقال ياقوت سنة ست بأشبيلية عن خمس وثمانين سنة.**2**

– **ابن عصفور الأشبيلي:** علي بن مؤمن بن محمد بن علي، أبو الحسن النحوي الحضرمي حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، قال عنه ابن الزبير: أخذ عن الدباج والشلوبين، وتصدر للاشتغال مدة بعدة بلاد، وجال بالأندلس، وأقبل عليه الطلبة، وكان أصير الناس على المطالعة، لا يمل من ذلك.

لابن عصفور تصانيف حسنة منها: "المقرب في النحو"، و"الممتع في الصرف"، و"المفتاح"، و"الهلال"، و"الأزهار"، و"البديع".....الخ.**3**

1ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص 349.

2نفس المرجع، ص 216– 217. وينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج15، ص75– 76.

3 جلال الدين السيوطي، نفس المرجع، ج2، ص 222. والفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو، ص131.

– **ابن مضاء:** هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن مضاء القرطبي المتوفى 592هـ، من أهل قرطبة وإليها يترك "قرطبة " إلى" اشبيلية " حيث يدرس كتاب سيبويه على ابن الرماك وكما هاجر إلى اشبيلية في طلب النحو هاجر إلي "سبتة" في طلب الحديث القاضي عياض أكبر محدثي المغرب وفقهائه في عصره وما زال يعني بالحديث حتى صار عالما بالرواية وكان مقرئا مجددا ومحدثا، مكثر السماع عارفا بالأصول والكلام والطب والحساب والهندسة، ثاقب الذهن متوقد الذكاء، وكان يميل إلى دعوة الموحدين ويذهب مذهبهم فاسندوا إليه منصب القضاء في بعض بلدانهم في "فآس" و"بجاية "

أما دعوة الموحدين هذه التي كان ابن مضاء يميل إليها فهي الدعوة إلى الأخذ بمذهب "الظاهر" في الفقه وهو مذهب كان أول من نادي به دواوين على ابن خلف البغدادي مقاما لأصبهاني أصلا المولود سنة 200هـ، وقد تخرج داود على تلاميذ الشافعي وكان معجبا به وبمذهبه أشد الإعجاب ثم لم يلبث أن خرج عنه وقال أن المصادر الشرعية هي النصوص وحدها ولا علم في الإسلام ألا في النص، وأبطل القياس ولم يأخذ به. **1**

– **محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان:** سبق أن مر بنا أعلاه، أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزي، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه....**2**

وقد تم ذكره في الفصل الأول.

رابعاً– مناهج المدرسة الأندلسية:

تناول رجال المدرسة الأندلسية شأنهم شأن غيرهم عدداً من المباحث المتعلقة بالقرآن الكريم والتي لابد للمفسرين من تناولها ودراستها، ومعالجتهم لمسائلها، مناهج عدة أهمها:

– **المنهج الأثري:**

لقد اعتمد رجال المدرسة الأندلسية التفسير بالمأثور وأنزلوه منزلته وعرفوا فضله إلا اعتمادهم له لم يكن عملاً آلياً يخلوا من النظر والتفكير، والموازنة والترجيح، بل كانوا ينقلون نقل المنقح المتدبر المتأمل المتفكر، فقد جعلوا القرآن نفسه العمدة في تفسير آياته وتحديد مقاصده وبيان أغراضه ورجعوا إليه في بيان الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية والقضايا

1خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص314.

2جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص280–282.

العقدة بل نتج عن هذا اهتمام خاص بالقراءات والعناية بها كما سيرد بيانه إن شاء الله تعالى.

- **المنهج العقدي:**

كانت الأندلس بعيدة عن التيارات المنحرفة نائبة عن الإلحاد، سليمة من المذاهب الضالة والدعوات الهدامة إلا النزر اليسير، ولذلك كانت مدرسة التفسير في الأندلس حرباً على المعتزلة وأفكارهم لا يعرضون لتفسير آية فيها للمعتزلة تأويل أو تحريف إلا وبينوه وكشفوا وأبطلوا أدلتهم وشنعوا عليهم ولم تمنعهم مكانة تفسير، وكذا كان موقف المدرسة من الرافضة حيث أبطلت عقائدها وكشفت زيفها بل كان رجال المدرسة يمقتون الرافضة وهكذا قال القرطبي "وقد طعن الرافضة – قبحهم الله تعالى – في القرآن.....".

- **المنهج الفقهي:**

كان مذهب الأوزاعي رحمه الله تعالى هو المذهب السائد في الأندلس بعد الفتح، وأول من أدخله صعصعة بن سلام الأندلسي وهو من أصحاب الأوزاعي، وقيل إنه دمشقي قدم مصر وإنما نسب للأندلس لاستقراره فيها ولعل هذا هو الصحيح فقد كان مذهب الأوزاعي منتشراً في الشام وكان الأوزاعي في مصر.

- المنهج اللغوي:

أدرك رجال المدرسة الأندلسية في التفسير إذ أنهم نشؤا في بيئة تهتم باللغة وتلقنها أول ما تلقتها لأطفالهم مع القرآن، فقد قال ابن خلدون: "وأما أهل الأندلس فأفادهم التفنن في تعليم وكثرة رواية الشعر والترسل ومدارسة العربية من أول العمر حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي".

وسلك هذا المنهج أبو حيان فقال: "وربما ألممت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ وتجنبت كثير من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ وتركت أقوال الملحدين الباطنية المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى".**1**

لذلك فقد تميز تفسير المدرسة الأندلسية بالاهتمام باللغة العربية والعناية بها في تفسير القرآن الكريم فقد كانوا علماء في اللغة علماء في التفسير وأكثرهم اهتماماً بذلك أبو حيان وأبن عطية وأقلهم ابن العربي والقرطبي لاهتمامهما بالناحية الفقهية.**2**

خامساً- خصائص المدرسة الأندلسية:

1- سهولة العبارة:

فقد نميز رجال المدرسة بوضوح العبارات وسلامة الأسلوب وبعدها عن التقعر والتكلف، وغموض المعنى، ولعل لهذا صلة ببعد المدرسة عن المناهج الفلسفية وما بحاجته جلاء معانيها من ألفاظ معقدة لا تتجلى إلا بها.

2- رسم المنهج في مقدمة التفاسير:

وتميزت التفاسير الأندلسية برسم كل مفسر لمنهجه في مقدمة تفسيره وبيان القواعد التي سيسلكها والأصول التي يقوم عليها تفسيره، وما سيعتني به من المباحث وما سيعرض عنه وغرضه من التفسير وذكاء هذه الطريقة أن نكون خاصة بمفسري الأندلس ولم يسلكها إلا القليل من المفسرين في المشرق.

---

1 أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص5.

2 فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصه، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1997، ص18 -38.

3- كثرة النقول في تفاسير المدرسة:

هي وإن كانت تشارك مفسري المشرق في النقل عن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلا أن المدرسة الأندلسية تميزت بكثرة النقل عن المفسرين أنفسهم سواء كانوا في الشرق أو الأندلس بل نستطيع القول إنها استفاءت من جميع كتب التفسير التي ظهرت بالمشرق وحفظت لنا تراث المشرق وأسماء التفاسير التي فقدت بعد ذلك.

4- الاستقلال في الرأي:

ومع كثرة النقول، فقد كانت لا يكتفون بمجرد النقل بل يوردون ما يوردون أحياناً للاستدلال على قول ذهبوا إليه أو مذهب ما لوا إليه وأحياناً يكون النقل للرد على الرأي المنقول وإبطاله.

5- عرض الأقوال واستيفاؤها:

وكثرة النقول يقصدونها أحياناً آراء المفسرين في تفسير آية والاحتمالات التي يمكن أن تفسرها الآية.

6- تحرير المسائل:

والاعتماد على المصادر الموثوقة وتوجيه الأقوال واستفاء الأدلة ولعل هذا من أسباب كثرة نقولهم عن المفسرين وتعدد الأقوال في المسألة الواحدة.

7- تمحيص الروايات والأخبار والتثبت منها:

مر بنا قول العربي وهو يعرض بعض الأخبار فيقول: " فانظروا إليه فما وافق منه ظاهرة القرآن فهو صحيح وما خالفه فهو باطل، وما لم يرد له فيه ذكر فهو محتمل ربك أعلم به" فهم يعرضون ما أورده من أقوال وأدلة على الكتاب والسنة ويثبتون من الروايات وصحتها وكثيراً ما عقب رجال المدرسة على أعلام المفسرين في المشرق بعد ذكر أقوالهم واعترضوا على بعض أقوال علماء اللغة وردوا بعض أقوال الفقهاء.

8- العناية بالقراءات:

وتميزت تفاسير الأندلس بالعناية بالقراءات والاهتمام بها المتواتر منها والشاذ والناظر في تراثهم يرى تراثاً خالداً وعلماء أفذاذاً، هم مقدمة أئمة القراء، ويرى مصنفاتهم قد تبوأن

مكان الصدارة، وقد ذكرنا أن ابن الجزري عد المصنفات التي اعتمد عليها في كتابه النشر فجعل في مقدمتها أكثر من عشرة لجنب الأندلسيين.[1]

9 -العناية بعلوم القرآن:

القارئ في تفاسير المدرسة الأندلسية يجد عندهم عناية فائقة بعلوم القرآن الكريم.

فتميزت تفاسيرهم بتلك المقدمات التي عنوا فيها بالحديث عن علوم القرآن الكريم وما يتصل بالتفسير منها:

وأوسع هذه المقدمات مقدمة القرطبي التي أفاض فيها بالحديث عن هذه العلوم حتى قارب حديثه المائة صفحة.

وكل رجال المدرسة اعتنت بذلك إلا ابن العربي ولعله استغنى عن ذلك بكتابه "قانون التأويل".

هذا فضلاً عن المباحث الكثيرة في بطون تفاسيرهم عن علوم القرآن، كالقراءات والنسخ وأسباب النزول وإعراب القرآن.

10- البعد عن التيارات المنحرفة وسلامتها من آراء الفرق المختلفة في العقيدة:

فقد حاربت كثيراً آراء الرافضة والمعتزلة وشطحات الصوفية والإسرائيليات التي تنال من عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ونتيجة لذلك فلم يظهر تفسير في الأندلس للشيعة أو للمعتزلة وغيرهم من الفرق كما ظهر في الشرق.

11- التوسع في الأحكام الفقهية:

وليس أدل على ذلك تخصيص تفسير بأكمله لآيات الأحكام وهو تفسير ابن العربي، وتسمية آخر لتفسيره بالجامع لأحكام القرآن وهو القرطبي وإن كان قد تناول غيرها إلا أن تناوله لآيات الأحكام كان بتوسع وشمول.

ثم يأتي بقية رجال المدرسة الذين تناولوا آيات الأحكام وأعطوها حقها من العناية والبحث، وتعتبر تفاسير الأندلس بمجموعها موسوعة في الفقه خاصة الفقه المالكي.

---

1 المرجع نفسه، ص63 -65.

12- محاربة الإسرائيليات:

فقد حذر رجال المدرسة من الإسرائيليات ونبهوا إلى خطرها ورسموا المنهج لروايتها وإيرادها في كتب التفسير.

كما التزم رجال المدرسة بمنهجهم إجمالاً فلم يوردوا إلا القليل منها وما أوردوه منها فهو مما لا يخالف شريعتنا إلا نادراً، وخالفوا بهذا منهج المفسرين في المشرق الذين كثروا من رواية الإسرائيليات ومن غير تحرٍ لصحتها عند بعضهم.

13- عدم التوسع في المسائل الخلافية:

لم يكثر رجال المدرسة الحديث عن وجوه البلاغة في القرآن الكريم مع معرفتهم لمباحثها وذكرهم لها قد مقدمات تفاسيرهم بل مالت المدرسة إلى الإيجاز في ذلك وعدم التوسع في مباحثها.

14- الإعراض عن المباحث الفلسفية والمسائل الكلامية، والفروض الجدلية:

قد يكون لهذا صلة ببعدهم عن التيارات المتحرفة والفرق الضالة التي وقع أهلها في تلك المباحث حيث لا تقوم بعض قواعدهم إلا على التكلف والفروض الجدلية البعيدة عن صفاء العقيدة ونقائها وكل العلوم لها عند أهل الأندلس حظ إلا الفلسفة والتنجيم.

15- الإصلاح الاجتماعي:

وذلك بربط تفسير الآيات بالواقع والمجتمع الذي يعيشون فيه فيشيرون إلى الانحرافات السلوكية والعقائدية في مجتمعهم سواءً كانت من العامة أو من بعض المنتسبين إلى العلم أو من الحكام فحاربوا البدع والمنكرات، حذروا من المعتقدات الزائفة، والطرق الصوفية الضالة، والتمسوا علاجها من آيات القرآن الكريم فبينوه وشخصوا الداء ووصفوا الدواء.**1**

1نفسه، ص 66- 68.

الفصل الثالث:

المسائل النحوية في سورة الأنفال كما جاءت في البحر المحيط

المبحث الأول: في الأساليب النحوية

أولا- ما محل "ذات" من الإعراب؟ في قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾[الأنفال1]

- "ذات": وتأتي على ثلاث أوجه وهي:

1 - اسم بمعنى "صاحبة"، مؤنث "ذو"، مثناه: دواتان، وجمعه ذوات، ملازم للإضافة، ويعرب حسب موقعه في الجملة في الجملة نحو: "جاءت ذات علم" و"شاهدة ذات علم" و"مررت بذات علم".

2 - اسم إشارة للمفرد المؤنثة القريبة، مبنياً على الضم، ويعرب حسب موقعه في الجملة، نحو: "ذات طالبة في صفي" و"جاءت ذات الطالبة"، و"كافأت ذات الطالبة"، "ذات": اسم إشارة مبني على الضم في محل رفع مبتدأ في المثال الأول، وفي محل رفع فاعل في المثال الثاني، وفي محل نصب مفعول به في المثال الثالث.

3 - اسما يضاف إلى أسماء الزمان القريب، فيعرب نائب ظرف زمان منصوباً بالفتحة، نحو "شاهدتك ذات مرة".**1**

تناول أبو حيان" ذات" عند تفسير قوله تعالى ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾[الأنفال1]، حيث قال "إن ذات في هذا الموضع يراد بها نفس الشيء وحقيقته والذي يفهم من ﴿بَيۡنِكُمۡۖ﴾ هو معنى يعم جميع الوصل والإلتحامات والمودات، وذات ذلك هو المأمور بإصلاحها أي نفسه وعينه وقول الزجاج هنا قال ومثله لقد﴿تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾[الأنعام94] ويكون ظرفاً بمعنى وسط، ويحتمل أن ﴿ذَاتَ﴾أن تضاف لكل واحد من هذه المعاني وإنما اخترنا في أنه بمعنى الفراق لأن استعماله فيه أشهر من استعمال في الوصل، ولأن إضافة ذات إليه أكثر من إضافة ذات إلى بين الظرفية لأنها ليست كثيرة التصرف بل تصرفها كتصرف أمام وخلف وهو تصرف متوسط ليس بكثير.

1إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين، شارع مرا ليأس، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 277.

يتبين مما سبق أن أبا حيان قد أختار أن "البين" بمعنى الفراق وعلل ذلك بما ذكر.[1]

فخلاصة كلام أبي حيان في "ذات" هو:

- "ذات" معناها نفس الشيء وحقيقته.
- "بينكم" جميع أنواع الوصل، وتكون ظرفاً بمعنى "وسط".

فبعد عرض أبو حيان هذه المعاني استطاع أن يربط بين ﴿ذَاتَ﴾وبين﴿بَيْنِكُمْ﴾ واختار أن "بين" بمعنى الفراق، وهذا المعنى أكثر شيوعاً من معنى الظرفية، ولذلك أضيفت "ذات" إليه، ولأنها ليست متصرفة كتصرف "أمام" و"خلف".

1 أبو حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص 270.

ثانياً- هل يجوز أن يتقدم الجواب عل الشرط؟ في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾[الأنفال1]

- "بالنسبة لتقدم جواب الشرط ": فقد ذهب البصريون إلى استحالة تقدم شيء من معمولات فعل الشرط وهذا من خلال قولهم وجوب تأخيرها: فلا يجوز تقديمها ولا تقديم شيء من أجزائها ومعمولاتها على أداة الشرط، ولا على الجملة الشرطية إلا في حالتين:

الأولى: أن يكون الجواب جملة مضارعة، مضارعها مرفوع فيجوز تقديم معمول الجواب على الأداة بشرط مراعاة البيان والتفصيل الخاص بهذا.

الثانية: أن يكون المعمول هو "إذا" الشرطية عند من يعرفها ظرفاً لجوابها. وكذا غيرها من الأسماء الشرطية الأخرى التي تكون معمولة لفعل الشرط حين يكون فعلاً ناسخاً، وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك، وأجاز المبرد تقدم الجواب إن كان الفعل بعد حرف الجزاء ماضياً، وذهب المازني إلى القول إن الجواب يتقدم إن كان مضارعاً ويمتنع إن كان ماضياً. **1**

تناول أبو حيان مسألة تقدم الجواب على الشرط في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ قال ابن عطية وجواب الشرط في قوله المتقدم﴿وَأَطِيعُواْ﴾ هذا مذهب سيبويه في أن الجواب محذوف متأخر يدل عليه المتقدم تقديره ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ ﴿وَأَطِيعُواْ﴾ ومذهبه في هذا أن لا يتقدم الجواب على الشرط، والذي مخالف لكلام النحاة فإنهم يقولون إن مذهب سيبويه أن الجواب محذوف وأن مذهب أبي العباس وأبي زيد الأنصاري والكوفيين جواز تقدم جواب الشرط عليه وهذا هو الصحيح.

يتبن هنا أن أبا حيان قد خالف مذهب سيبويه وأيد كلام النحاة فأجاز تقدم جواب على الشرط

ولكن بشروط قد سبق ذكرها. **2**

خلاصة ما ذهب إليه أبي حيان في جواز تقدم الجواب على الشرط هو:

- أن الجواب محذوف متأخر يدل على متقدم بتقدير" إن كنتم مؤمنين" "وأطيعوا"

---

1 عباس حسن، النحو الوافي مع ربطة بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف بمصر، مكتبة لسان العرب، ط 3، ج4، ص 450.

2المصدر نفسه.

– أن لا يتقيد الجواب على الشرط، وهذا ما خالف كلام النحاة الذين يقولون جواز تقدم جواب الشرط عليه.

بعدما عرض أبو حيان هذه الآراء استطاع أن يقف على مذهب الكوفيين في جواز تقدم جواب الشرط عليه وذلك من خلال ما أشار إليه من خلال قوله، وهذا هو النقل الصحيح.

ثالثاً- المضارع الواقع جواب للقسم، هل تلحقه "نون التوكيد"؟ في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥﴾[الأنفال5]

- لقد تعددت صور تأكيد الفعل المضارع عند العرب، واختلفت أحكام التوكيد ومواضعها فمواضع يجب أن يؤكد بها الفعل المضارع بالنون ومواضع أخرى يكون التأكيد فيها نادراً وقليلاً، فيجب توكيد الفعل المضارع الواقع جواب للقسم بالنون إدا كان مثبتاً دال على الاستقبال، جواباً للقسم غير مفصول بينه وبين لام القسم بفاصل، ويمتنع اتصاله بالنون إذا فقد شرطاً من الشروط السابقة، ويقرب توكيده من الوجوب إذا كانت شرطاً لأن المؤكدة بما الزائدة نحو: فإما نذهبن بهم، أو إذا كان مسبوق يدل على الطلب نحو نهي أو استفهام: ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون، ويقل توكيده أي يكون جائز جائزاً لكنه قليل الاستعمال إذا سبق الفعل بلم أو لا النافية أو كلمة شرط إن نحو لم يحضرن الطالب (والأفضل: لم يحضر).**1**

عمل أبو حيان على هذه المسألة من منطلق قوله تعالى:

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥﴾ من خلال ما ذهب إليه المفسرون في خمسة عشر قولاً كان أولها:

أن الكاف بمعنى واو القسم وما بمعنى الذي واقعة على ذي العلم وهو الله، وجواب القسم﴿يُجَادِلُونَكَ﴾والتقدير والله الذي أخرجك من بيتك يجدلونك في الحق، قال أبو عبيدة كان ضعيف، وقال الأنباري الكاف ليست من حروف القسم وفيه أيضاً أن جواب القسم بالمضارع المثبت جاء بغير لام ولا نون توكيد ولا بد منها في مثل هذا على مذهب البصريين أو من معاقبة أحدهما الأخر على مذهب الكوفيين، أما خلوه عنهما أو أحدهما فهو قول مخالف لما أجمع عليه الكوفيون والبصريون. والثاني: أن الكاف بمعنى إذ وما زائدة تقديره اذكر إذ أخرجك وهذا ضعيف لأنه ملم يثبت أن الكاف تكون بمعنى إذ في لسان العرب ولم يثبت ما تزاد بعدها غير الشرطية. الثالث: أن الكاف بمعنى على وما بمعنى الذي تقديره امض على الذي أخرجك ربك من بيتك وهذا ضعيف لأنه لم يثبت أن الكاف بمعنى على ولأنه يحتاج الموصول إلى عائد وهو لا يجوز أن يحذف في مثل هدا التركيب.

1محمد محمود، معجم إعمالات الحرف في النحو والصرف، دار المقتبس، لبنان، بيروت، ط1، 2018 م، ص43.

الرابع: التقدير كما أخرجك في الطاعة خير لكما كان إخراجك خير لهم. الخامس: التقدير بمثابة الكراهة وكدا وقع التشبيه في المعنى وقائل المقالة يقول المجادلين هم المشركين. السادس: التقدير امض لأمرك في الغنائم ونقل من شئت إن كرهوا كما أخرجك ربك. السابع: الكاف نعت لحقاً والتقدير هم المؤمنون حقاً كما أخرجك. الثامن: أن الكاف في موضع رفع والتقدير ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ﴾فاتقوا الله كأنه ابتداء وخبر. التاسع: الكاف في موضع نصب والتقدير الأنفال ثابتتاً لله ثباتاً كما أخرجك ربك. وهذا الفعل أخذه الزمخشري وحسنة. فقال ينتصب على أنه صفة مصدر للفعل المقدر في قوله ﴿ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ أي الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون. وهذا فيه بعد لكثرة الفصل بين المشبه والمشبه به ولا يظهر كبير معنى لتشبيه هذا بهذا بل لو كانا متقاربين لم يظهر للتشبيه كبير فائدة. العاشر: الكاف في وضع رفع والتقدير ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾هذا وعد حق﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ﴾ وهذا في حذف مبتدأ وخبر ولو صرح بذلك لم يلتنم التشبيه ولم يحسن. الحادي عشر: الكاف في موضع رفع والمعنى﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ذلكم خير لكم﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ﴾ فالكاف نعت لخبر ابتداء محذوف وهذا أيضا فيه حذف وطول فصل. بين قوله﴿وَأَصۡلِحُواْ﴾ وبين﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ﴾. الثاني عشر قول الزمخشري يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا الحال كحال إخراجك يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل القراءة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب. الثالث عشر: أن المعنى قسمتك للغنائم حق كما كان خروجك حقاً. الرابع عشر: أن التشبيه وقع بين إخراجين أي إخراجك ربك إياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره لخروجك وكانت عاقبة ذلك الخير والنصر والظفر كإخراجك ربك إياك من المدينة وبعض المؤمنين كاره يكون عقب ذلك الظفر. الخامس عشر: الكاف للتشبيه على سبيل المجاز كقول القائل كما وجهتك إلى أعدائي فاستضعفوك وسألت مددا فأمددتك وقويتك وأزحت عللك فخدهم الآن فعاقبهم بكذا وفي قوله﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ لعل ثم محذوف يصح به المعنى وما وقفت فيه لأحد من المفسرين على شيء طائل قلت له ظهر لي الساعة تخريجه وإن ذلك المحذوف هو نصرك واستحسنت أنا والتقدير

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾وذل هذا المحذوف الكلام الذي بعده، وهو قوله تعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ ﴾ ويظهر أن الكاف في هذا التخريج ليست لمحض التشبيه بل فيها معنى التعليل. **1**

يلحق المضارع الواقع جواب للقسم بنون توكيد إلا إذا توفرت فيه الشروط وما لم تتوفر فيه فهو ليس كذلك وهذا ما أوضحه أبي حيان فيما سبق.

حوصلة ما تحدث عنه أبي حيان في "المضارع الواقع جواب للقسم وإلحاقه بنون التوكيد هو:

– الكاف بمعنى واو القسم وما واقعة على ذي العلم الذي هو الله، وجواب القسم ﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾.

– الكاف ليست من حروف القسم، وجواب القسم بالمضارع المثبت جاء بغير لام ولا نون توكيد والتي لا بد منها، وما خالف هذا فهو معدود من الأقوال المخافة لما أجمع عليه الكوفيون والبصريون.

– الكاف بمعنى إذ وما جاءت زائدة، حيث لم يثبت أن ما جاء بعدها من الزيادة غير شرطية.

– لم يثبت بأن الكاف بمعنى على، هذا لأن الموصول يحتاج إلى عائد ولا يجوز حذفه في مثل ذلك التركيب، وما تأتي بمعنى الذي.

– الكاف جاءت في موضع نصب على أنها صفة مصدر للفعل القدر وهذا القول فيه بعد لكثرة الفصل بين التشبيه والمشبه به.

– الكاف في موضع رفع وفيه تم حذف كل من المبتدأ والخبر، لأنه لو تم ذكرهم وصرح بهم لم يحسن التشبيه.

– الكاف في موضع نعت لخبر ابتداء محذوف وفصل بين قوله﴿وَأَصۡلِحُواْ﴾ وبين﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ﴾.

1المصدر السابق.

– وقع التشبيه في الآية على مخرجين الأول كان في "إخراجك ربك من بيتك وهو مكة"، والثاني في "إخراج ربك إياك من المدينة...".

– جاءت الكاف للتشبيه على سبيل المجاز.

بعد ما قدم أو حيان هذا الكم من المعاني توصل إلى أن الكاف في هذا الموضع ليست لمحض التشبيه، وإنما حدث فيها معنى التعليل وهدا ما دهب إليه بعض النحويون أمثاله.

رابعاً- الخلاف في " يحسبن " وفي معمولاتها في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ٥٩﴾[الانفال59]

قرأها حمزة وعاصم، وكذلك في النور غير عاصم، والوجه أن قوله ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾فاعل﴿يَحۡسَبَنَّ﴾، وقوله ﴿سَبَقُوٓاْ﴾المفعول الثاني، والمفعول الأول محذوف، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا، أو إياهم سبقوا.

ويجوز أن يكون على إضمار أن المخففة من الثقيلة، كأنه قال: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، فلا يحتاج حينئذ إلى إضمار المفعول الأول، لأن أن سبقوا يقوم مقام المفعولين.

ويجوز أن يكون في يحسبن ضمير النبي صلى الله عليه وسلم كأنه قال: ولا يحسبن النبي الذين كفروا، فيكون الذين كفروا المفعول الأول وسبقوا المفعول الثاني.

وقرأ الباقون تحسبن بالتاء..

والوجه على تقدير اللام، وهو متعلق بما قبله تعلق المفعول له، والتقدير لا يحسبن الذين كفروا سبقوا، لأنهم لا يفتون.

والوجه أنه على الاستئناف والقطع عما قبله، لأن الكلام تم عند قوله سبقوا، ثم استأنف فقال إنهم لا يعجزون فهو كلام مبتدأ. **1**

- تناول أبو حيان﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ﴾ في تفسير قوله تعالى أن قراءة عامر وحمزة وحفص﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ﴾بالياء فيها ضمير يعود على من خلف الرسول والمؤمن فيكون بذلك مفعولا بحسب﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ﴾، وقراءة السبعة بالتاء كونها خطاب للرسول أو السامع، مع جواز قراءتها بالباء فيكون فاعلها بذلك هو﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. وخروج ذلك على حذف المفعول الأول لدلالة المعنى عليه تقديره أنفسكم سبقوا وعلى أن قبل سبقوا، فحذفت وهي مرآدة فسدت مسد مفعولي ﴿يَحۡسَبَنَّ﴾، ويؤيد قراءة عبد الله أنهم سبقوا والتقدير ولا تحسبنهم ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ حذف الضمير على اعتبار كونه مفهوماً، والذين كفروا هو الفاعل، فخرج الزمخشري قراءة الباء وذكر نقل توجيهها على أساس حذف المفعول

---

1 ابن أبو مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ت عمر حمدان الكبيسي، الجامعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط1، 1993م، ج1، ص 581-582.

إما الضمير وإما أنفسهم وإما حذف إن وإما أن، الفعل وقع أنهم سيقوا في موضع حال يعني سابقين أو مقبلين هاربين وعلى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ قتيل المؤمنين الذين كفروا وسبقوا.**1**

– يتبين مما سبق ذكره أن أبا حيان قد دل على أن كل ما تحمله لفظة ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ من أقاويل محتملة الوقوع وعلل دلك بما ذكر.

فخلاصة ما ذكره أبي حيان حول الخلاف في يحسبن وفي معمولاتها:

– أن فاعل﴿يَحْسَبَنَّ﴾ هو النبي عليه الصلاة والسلام، والذين مفعول﴿يَحْسَبَنَّ﴾ الأول.

– وجملة سبقوا في محل نصب، مفعول ثان، فيكون تخريجها مثل قراءة التاء: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾بتوجيه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

– أن الفاعل مضمر تقديره: أحد أو حاسب أو من خلفهم، والذين وسبقوا هما مفعولا تحسبن أيضاَ.

– أن الفاعل الذين، والمفعول الأول محذوف، أي أنفسهم، ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا.

– قوله إنهم معجزون على حذف لام العلة، أي لأنهم لا يعجزون.

– حذف الضمير في هذا الموضع لكونه مفهوماً، وكان الفاعل هو الذين كفروا، فقرأ الزمخشري بالباء ذكر نقل توجيهاتها على أساس حذف المفعول إما "الضمير، أنفسهم، أن، إن".

1أبو حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص342.

المبحث الثاني: في الأحرف والأسماء

أولاً- ما محل " إذ " من الإعراب؟ في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾[الأنفال9]

- "إذ" وتأتي على ثلاث أوجه ظرفية، فجائية، تعليلية.

"إذ الظرفية" وتأتي:

1 - ظرفاً للزمان الماضي، وهو أغلب أحوالها، مضافا إلى الجملة مبنياً على السكون في محل نصب مفعولاً فيه.

2 - مفعولاً به والغالب على "إذ" الواقعة في أوائل قصص القرآن الكريم أن تكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره اذكر.

3 - بدلاً من المفعول به، نحو الآية الكريمة﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦﴾[مريم16]

"إذ" ظرف مبني على السكون في محل نصب بدل اشتمال من﴿مَرْيَمَ﴾وقد حركت بالكسر منعاً من التقاء ساكنين.

4 - مضاف إليه، وذلك بعد مضاف من أسماء الزمان، وتعرب "إذ" ظرف زمان مبنياً على السكون في محل جر مضاف إليه، والتنوين فيها تنوين عوض.

"إذ الفجائية" وتأتي:

حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يقع بعد الظرف "بينا" أو "بينما" نحو بينما أنا أكتب إذ زارني زيد.

"إذ التعليلية "وتأتي: حرف للتعليل مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ومنهم من يعتبرها ظرفاً، فلا تأتي "إذ" عنده للتعليل. **1**

تناول أبو حيان "إذ" في تفسير قوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ بكونها بذل من﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾من خلال قول

1إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص 34-35. وعلوي بن طاهر الهدار الحداد، مرشد الطلا ب إلى النحو والإعراب، دار الفضيلة، شارع الجمهورية عابدين، القاهرة، ص 88.

الزمخشري وابن عطية وكان قد قدم أن العامل في﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ﴾ ﴿ٱذۡكُرُواْ﴾وقول الطبري هي متعلقة بيحق و﴿وَيُبۡطِلَ﴾ وأجاز هو والحوفي أن تكون منصوبة بيعدكم، وأجاز الحوفي أن تكون مستأنفة على إضمار واذكروا وأجاز أبو البقاء أن تكون ظرفاً لتودون واستغاث بنفسه كما هو في الآية ويتعدى بحرف كما جاء في قول سيبويه في باب الاستغاثة. **1**

فمما سبق يتضح أن إذ لها مواضع مختلفة من الإعراب، بينما ما وقف عليه أبا حيان فهي من وجهة نضره بدل.

– من منطلق ما ذهب إليه أبي حيان في محل إذ من الإعراب نخلص ب:

– إذ متعلقة بيحق ويبطل، مع جواز كونها منصوبة ومستأنفة على إضمار واذكروا، وكونها ظرفاً لتودون متعدي بحرف.

– بعد عرض أبو حيان موضع إذ من الإعراب اتجه وجهة سيبويه فيما أوضحه من باب الاستغاثة.

1أبو حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص 279.

ثانياً- ما إعراب " فوق" ؟ في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾[الأنفال12]

تعرب ظرف مكان معناه الدلالة على أنها شيئاً أعلى شيء له أحكام "تحت" وإعرابها، انظر تحت واضعا في أمثلها كلمة، ﴿فَوْقَ﴾مكانها، حيث يصح المعنى منه الآية﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾ [ق6].

والآية ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ﴾[الأنعام18] وقد يستعمل للزمان نحو شهرة وقد تخرج عن الظرفية، نحوه كل فوق دونا.**1**

تحت: إعرابها

تعرب ظرف مكان وتلازم الإضافة غالبا، نحو المقعد تحت النافدة، وتكون منصوبة في الحالات التالية:

إذا أضيفت لفظا، نحو مقعدي تحت النافدة، تحت: ظرف مكان منصوب بالفتحة، متعلقة بخبر محذوف تقديره كائن.

إذا حذف، المضاف إليه، ونوى لفضه، نحو هده الطاولة، ضع المكنسة تحت.

إذا حذف المضاف إليه لفظا، معنى، فكأنه غير مقصود، وفي هذه الحالة تنوى تحت بالفتح، نحو انظر تحت وتكون تحت مبنية على الضم، إذا حذف المضاف إليه لفظا، ونوى معنى، نحوى أرى النمل يخرج من تحت ونحوى: أرى النمل يخرج تحت. تحت: ظرف مبني على الضم في محل جر بحرف الجر في المثال الأول، وفي محل نصب مفعول فيه في المثال الثاني.

ملحوظة: قد تجر تحت نحوى: انتبه الحية من تحتك، من حرف جر مبني على السكون لا محل له من الأعراب، متعلق بخبر محذوف تقديره كأن. تحتك: اسم مجرور بالكسرة الظاهرة وهو مضاف، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.**2**

1إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص391.

2 إميل بديع يعقوب، موسوعة النحو والصرف، ص217.

تناول ابن حيان فوق عند تفسير قوله تعالي ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾فوق قال الاخفش: زائدة أي فاضربوا الأعناق وهو قول عطية والضحاك فيكون الأعناق هي المفعول به فاضربوا هذا ليس بجيد لأن فوق اسم ظرف والأسماء لا تزاد.

وقال أبو عبيدة: فوق بمعنى على نقول ضربته فوق الرأس وعلى الرأس ويكون مفعول فضربوا على هدا المحذوف أي فاضربوهم فوق الأعناق وهدا قول حسن لإبقاء فوق على معناها من الظرفية وقال ابن كتيبة فوق بمعنى دون قال ابن عطية: وهذا خطأ بين وإنما دخل عليه اللبس من قوله: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ﴾[البقرة26] في القلة والصغر وأشبه المعنى دون وعلى قوا ابن كتيبة يكون المفعول محذوفا أي فضربوهم، وقال عكرمة: فوق على بابها وأزاد الرئاسي إذا هي﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾، وقال الزمخشري: يعني ضرب إلهام. فيجيء على فوق الأعناق متمكنا. فإن كان قول عكرمة تفسير معنى فحسن ويكون مفعول فاضربوا محذوفا وإن كان أراد أن فوق هو المضروب فليس بجيد لأن فوق من الظروف التي لا يتصرف فيها ولا تكون مبتدأ ولا مفعولا بها ولا مضاف إليه إنما يتصرف فيها بحرف جر كقوله ﴿مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر16] هذا هو الصحيح في فوق فقد أجاز بعضهم أن يكون فوق في الآية مفعولا به وأجاز فيها التصرف قال: تقول فوقك رأسك للرفع وفوقك فلنسوتك بنصب ويظهر هدا القول من الزمخشري قال: فوق الأعناق أرادا أعالي الأعناق التي هي المذابح لأنها مفاصل فكان إيقاع الضرب فيها جزء وتطيرا للرأس.**1**

ومنه فإن فوق تعرب إعراب حتى وحسب ابن حيان فتعرب مفعولا.

- حوصلة ما توصل إليه أبو حيان في إعراب فوق:
- ﴿فَوْقَ﴾ زائدة لأنها اسم ظرف والأسماء لا تزاد.
- ﴿فَوْقَ﴾ معناها دون وهو ما اتضح أنه خطأ بين.

1 ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص285- 286.

- ﴿فَوۡقَ﴾ ظرف من الظروف التي لا يتصرف فيها ولا تكون مبتدأه ولا مفعول به ولا مضاف إليه إنما يتصرف فيها بحرف الجر
- إجازة بعض النحويين أن تكون ﴿فَوۡقَ﴾ في هذا الموضع مفعولاً به يجوز تصريفه.

ثالثاً- ما إعراب " زحفاً " ؟ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥﴾[الأنفال15].

- "زحفًا": حال من اللذين أي حال كونهم زاحفين، وقيل انتصب زحفا على المصدر بحال محذوف. أي زاحفين زحفا، وهذا الذي قيل محكم، فصرم القرار عند اللقاء بكل حال. **1**

تناول أبو حيان في تفسير قوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥﴾زحفاً قال: فقيل من المفعول أي لقيتموهم وهم جمع كثير وأنتم قليل فلا تفروا فضلا أن تدانوهم في العدد أو تساووهم، قيل من الفاعل أي وانتم تحفا من الزحوف وكان دلك إشعاراً بما سيكون منهم يوم حنين حين انهزموا وهم اثنا عشر ألفًا بعد أن نهاهم عن القرار يوم إذن وقيل حال من الفاعل والمفعول أي متزاحفين ولم يذكر ابن عطية إلا ما يذل أنه حال منهما قال: زحفًا يراد به متقابلي الصفوف والأشخاص أي يزحف بعضهم إلي بعض، وقيل انتصب زحفا على المصدر بحال محذوفة أي زاحفين زحفا وهدا الذي قيل محكما فصرم القرار عند إلقاء بكل حال. **2**

فتعرب﴿زَحۡفٗا﴾عند كل من محي الدين الدرويش وأبو حيان على أنها منصوبة.

- من منطلق ما ذهب إليه أبي حيان في محل زحفاً من الإعراب:

- تعرب زحفا حال من المفعول أنتم قليل وهم كثير الهروب من الأعداء على أنهم أقل منهم عدداً.

- تدل على حال يقصد بها متقابلي الصفوف مقابلة الجيوش لبعضهم البعض وزحفهم لبعضهم البعض وعدم القرار والهروب بأية حال من الأحوال.

1محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص 292.

2أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص292.

رابعاً- هل يجوز دخول " نون التوكيد " على المضارع المنفي؟ في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾[الأنفال25].

- نون التوكيد: هي نوعان ثقيلة أو مشددة، خفيفة أو مخففة.

وهي توكيد فعل مضارع المتصل بها، وكذلك فعل الأمر ومن ثم فهي تؤكد مضمونها الجملة الفعلية.

كقوله عز وجل فيما جاء على لسان امرأة عزيز مصر ﴿وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢﴾[يوسف32] وتوكيد الفعل المضارع بنون واجب إن اتصل بلام القسم وكان مستقلا ومثبتا كما ذكر في الآية القرآنية.

وجائز إن ذل على طلب بأدائه، أو كان مسبوقا بأن الشرطية المدغمة في "ما" كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾[يونس89]

﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾[مريم26] وممتنع فيما غير ذلك. **1**

وجاء في تفسير ابي حيان لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ﴾ لا تصيبن خبرية صفة لقوله فتنة أي غير مصيبة، مصيبة الظالم خاصة إلا أن دخول نون التوكيد للمنفي بلاء مختلف فيه، فلجمهور لا يجيزونه ويعملون ما جاء منه على الضرورة أو النذر والذي يختاره الجواز وإليه ذهب بعض النحويين وإذا كان قد جاء لحاقها الفعل مبنيًا بلاء مع الفصل. **2**

جواز دخول نون التوكيد على الفعل المضارع المنفي بشروط وهناك من لا يجيزه إطلاقا.

- خلاصتنا فيما ذهب إليه أبو حيان النحوي في دخول نون التوكيد على المضارع المنفي ما يلي:

- لا يجوز دخول نون التوكيد على المنفي مع حمل ما جاء للضرورة والنذر.

---

1 عادل خلف، نحو اللغة العربية، القاهرة، ط1994 م، ص 225.

2أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص 303- 304.

– بينما يجوز دخولها إلا إذا لحق بعدها الفعل المبني "بلا" مع الفصل بينها حسب ما أفاد به بعض النحويين.

خامساً- هل يصح إعراب " إذ " مفعولاً؟ كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦﴾[الأنفال 26].

- تأتي إذ مفعولا به نحو الآية﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ﴾[الأعراف86] والغائب على إذ الواقعة في أوائل قصص القرآن الكريم أن تكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره اذكر.**1**

جاء في تفسير أبي حيان لقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ﴾

قال الزمخشري إذ انتم نصب على أنه مفعول به لأذكر ظرف أي أذكروا وقت كونكم أقلة، أذلة وفيه التصرف إذ ينصبها مفعولة وهي من الظروف التي لا تتصرف بأن أضيف إليها الأزمان، وقال ابن

عطية: وإذ ظرف لمعمول واذكروا تقديره وأذكروا حالكم الكائنة أو الثابتة إذ أنتم قليل ولا يجوز أن تكون إذ ظرفا يذكروا وإنما تعمل اذكر في إذ لو قدرناها مفعوله. وهذا تخريج حسن. وقال الكوفي: إذ أنتم ظرف العامل فيه اذكروا، وهذا لا يتأتى أصلا لأن اذكر للمستقبل فلا يكون ظرفه إلا مستقبلا وإذ ظرف ماضي يستحيل أن يقع في المستقبل و﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ متعلق بقوله: فآواكم وما بعده أي فعل هذا الإحسان لإرادة الشكر.**2**

يجوز إعراب إذ مفعولا وهي دوما تقع في قصص القرآن مفعولا به لفعل محذوف تقديره أذكروا.

- مجمل ما أوضحه أبي حيان في إعراب إذ مفعولا نصل إلى أهم النتائج في كونها:
- إذ لا تتصرف إلا إدا أضيف لها الزمن.
- لا يجوز أن تكون إذ ظرف لأذكر إنما تعمل أذكر في إذ لو قدرت مفعولة.

1إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص60 .

2أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص306 -307.

إذ أنتم ظرف عاملها اذكروا وفي الأصل لا تكون كذلك لأن اذكر للمستقبل وظرفه يكون كذلك (للمستقبل) فقط. أما كون إذ ظرف ماضي يستحيل أن يقع فيه المستقبل، وما ذكر كله لإرادة الشكر.

سادساً- ما إعراب " حقا " في قوله تعالىً: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾[الأنفال4].

- "حقاً": صفة لمصدر محذوف، أي هم المؤمنون إيمانا حقاُ، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكد اً لمضمون الجملة، كقولك: هو عبد الله حقاً. **1**

تناول أبا حيان إعراب حقاً من خلال تفسيره للآية الكريمة﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ بقوله أنها مصدر مؤكد نص عليه سيبويه وهو المصدر غير المتنقل والعامل فيه أحق ذلك حقاً معنى ذلك أنه تأكيد لما تضمنته الجملة من إسناد خبري لا مجاز في ذلك الإسناد﴿حَقًّا﴾صفة للمصدر المحذوف أي﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ إيمانا حقاً وهو مصدر مؤكد للجملة التي هي أولئك هم المؤمنون. ثم قول﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ متعلق بما بعده أي ﴿حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ﴾وهذا لأن انتصب حقاً.

على هذا التقدير يكون تمام جملة الابتداء بمكان التأخير عنهما لأنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة فيجوز تقديمه وأجازه بعضهم وهو ضعيف.**2**

مما سبق يتضح أن إعراب حقاً من منظور ابي حيان صفة لمصدر مؤكد.

- مجمل ما أوضحه أبي حيان في إعراب حقاً كان على النحو التالي:
- كون حقاً مصدر مؤكد غير المتنقل والعامل فيه يكون أحق ذلك حقاً.
- تأكيد لما تضمنته الجملة من إسناد خبري ولا مجاز في إسناده.
- صفة للمصدر المحذوف ومصدر مؤكد متعلق بما بعده فعلى هذا الأساس يكون تمام جملة الابتداء بمكان التأخير كونه مصدر مؤكد لمضمون الجملة.
- بعدما أوضح أبو حيان محل حقاً في الإعراب توصل إلى جواز تقديم المصدر مما أجازه بعضهم بالرغم من أنه ضعيف.

1محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، مصر، سورية، اليمامة، ط 3، ج 4، 1992 م، ص527.

2أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، ج 5، ص 272.

المبحث الثالث: مسائل إعرابية مختلفة

أولاً- ما إعراب " تخونوا " في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾[الأنفال27]

- تخونوا: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، والواو فاعل، ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾الواو يجوز فيها أن تكون واو المعية، فيكون﴿وَتَخُونُوٓاْ﴾ منصوباً بأن المضمرة بعدها، لأنها وقعت جواب للنهي ويجوز أن تكون عاطفة فيكون تخونوا مجزوماً داخلاً في حكم النهي، ولعلى الثاني أولا لأن فيه النهي عن كل واحد على حدته بخلاف الأول فإن فيه النهي عن الجمع بينهما.

ولا يترتب على النهي عن الجمع بين الشيئين النهي عن كل واحد على حدته.**1**

وفيما ذكر أبو حيان من شأنها ﴿وَتَخُونُوٓاْ﴾ جواز في ﴿وَتَخُونُوٓاْ﴾ أن يكون مجزوماً عطفاً على﴿لَا تَخُونُواْ﴾ ومنصوب على جواب النهي وكونه مجزوماً هو الراجع لأن النصب يقتضي النهي عن الجمع والجزم يقتضي النهي عن كل واحد، وقرأ مجاهد أمانتكم على التوحيد وروي ذلك عن أبي عمرو **2**

فمن منطلق أبو حيان نخلص ب:

- الواو يجوز فيها أن تكون واو المعية.
- جاءت لفظة ﴿تَخُونُواْ﴾في هذا الموضع من الآية:

فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة.

والواو وردة فاعل والله تدل على مفعوله أي والله مفعوله.

- أما عن لفظة﴿وَٱلرَّسُولَ﴾ عطف على لفظة ﴿تَخُونُواْ﴾ الأولى أو واو المعية ﴿وَتَخُونُوٓاْ﴾ منصوب بأن المضمرة بعد واو المعية وعلامة التي نصبته حذف النون، لكونه معدود من الأفعال الخمسة.

1محي الدين الدرويش، ‘راب القرآن الكريم، ص556.

2أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص 307.

ثانيا- ما إعراب "كدأب " ؟ في قوله تعالى: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٥٢﴾[الأنفال52].

- "كدأب ": الكاف في محل رفع خبر للمبتدأ محذوف أي بأن هؤلاء مثل دأب آل فرعون سواء كانت اسمية أم حرفية وآل مضاف وفرعون مضاف إليه. **1**

جاء في تفسير أبو حيان من خلال قوله ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٥٢﴾ مختلف في إعرابها:

فقيل هو خبر للمبتدأ أو محذوف، فهو في موضع رفع، والتقدير: دأبهم كدأب هؤلاء، وبه بدأ الزمخشري وبن عطية وقيل: هو في موضع نصب بوقود، أي توقد النار بهم، كما توقد بآل فرعون، كما تقول: إنك لتظلم الناس كدأب أبيك: نريد كظلم أبيك، قاله الزمخشري وقيل: بفعل مقدر من لفظ الوقود، ويكون التشبيه في نفس الاحتراق قاله ابن عطية وقيل: من معناه أي عذبوا تعذيباً كدأب آل فرعون ويدل على الوقود.**2**

من خلال ما سبق في عرض أبي حيان إعراب لفظة كدأب يمكننا الاستدلال بأن لفظة كدأب ورد إعرابها في سورة الأنفال:

- جار ومجرور وهو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير يكون في دأبهم كدأب آل فرعون.
- فعل مقدر يدل على الوقود.
- آل: تصح أن تكون مضاف إليه وهو مضاف.

أما عن لفظ فرعون: يعرب حسب وروده في الآية مضاف إليه مجرور والعلامة التي قامت بجره الفتحة التي نابت عن الكسرة، كونه اسم ممنوع من الصرف.

---

1 محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص20.

2أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص26.

ثالثاً- ما إعراب "الذين" ؟ في قوله تعالى: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٥٢﴾[الأنفال52]

- "الذين ": ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ جمع الذي (الألى) ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ مطلقاً، وبعضهم بالواو رفعاً نطقاً

قوله (الألى) لنا أن نعربها على أنها مبتدأ وخبرها جمع ولنا أن نعرب جمع على أنها مبتدأ خبره الألى

وأما قوله الذين فهو معطوف على الأولى لكن بحذف حرف العطف والأصل جمع الذي: الألى والذين.**1**

﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾هم كفار الأمم السالفة كقوم نوح وقوم هود. وقوم شعيب وغيرهم فالضمير على هذا عائد على أهل فرعون ويحتمل أن يعود الضمير على الذين كفروا وهم معاصر الرسول(ص) وموضع: والذين جر عطفاً على آل فرعون. **2**

مجمل ما أشار إليه أبو حيان، والدي كان يريد إيصاله في إعراب لفظ الذين:

- فالذين بحسب تموقعها في الآية الكريمة تعرب اسم موصول معطوف على آل﴿مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ متعلق هذا الأخير بمحذوف، والتقدير الذين مضوا من قبلهم.

- تعرب الألى مبتدأ، وخبرها جمع(الذي)، كما أن جمع تصح أن تعرب مبتدأ الألى.

- الذين معطوف على الألى بحذف حرف العلة.

---

1 محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العيثمين الخيرية، ومكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط14341 هـ، ص294.

2المصدر السابق، ج3، ص38

رابعاً- ما إعراب " حسبك " ؟ في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ ﴾[الأنفال62].

- "حسبك": حسب خبر مقدم، والله مبتدأ مؤخر أو بالعكس.

والمعنى حسبك الله وحسبك المؤمنون، أي كافيك الله وكافيك المؤمنون ويحتمل أن تكون بمعنى مع وما بعده منصوب، كما تقول حسبك وزيداً درهم، والمعنى كفيك وكافي المؤمنين الله، لأن عطف الظاهر على المضمر في مثل هذه الصورة ممتنع كما تقرر في علم النحو، وأجازه الكوفيون، قال الفراء: ليس بكثير في كلامهم أن تقول: حسبك وأخيك، بل المستعمل أن يقال: حسبك وحسب أخيك، بإعادة الجار فلو كان قوله اتبعك مجروراً لقيل: حسبك الله وحسب من اتبعك، واختار النصب على المفعول معه النحاس. **1**

ذكر أبو حيان في شأنها من خلال قوله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ ﴾ "حسبك" مبتدأ مضاف إلى الضمير وليس مصدراً ولا اسم فاعل إلا إن قيل إنه عطف على التوهم كأنه توهم أنه قيل يكفيك الله أو كفاك الله، ولكن العطف على التوهم لا ينقاس فلا يحمل عليه القرآن ما وجدت مند وجه عنه.**2**

بعد عرض ما أورده أبي حيان في لفظة حسبك نخرج بمجمل ما ذكر ألا وهو:

- حسبك قد تدل على معنى كافيك.
- حسبك يحتمل فيها أن ترد بمعنى مع، وما بعدها يكون منصوب.
- يمتنع عطف الظاهر على المضمر في حسب، حسب ما تقرر في علم النحو، والذي أجازه الكوفيون.

1المصدر السابق، ص38.

2أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج5، ص348.

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الطويلة والجهد الذي بذلناه في بحثنا الموسوم بـ"الاتجاه النحوي لأبي حيان الأندلسي في كتابه البحر المحيط سورة الأنفال أنموذجاً" ارتأينا أن نسجل أهم النتائج والملحوظات التي توصلنا إليها في هذا البحث:

– أبو حيان رجل موسوعي الثقافة، سمي بأديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء، امتاز بسعة الثقافة وحدة الذكاء وجمال الأسلوب، كما امتازت مؤلفاته بتنوع المادة، وغزارة المحتوى، فضلاً عن ما تضمنته من نوادر وإشارات تكشف بجلاء عن الأوضاع الفكرية والاجتماعية والسياسية للحقبة التي عاشها.

– كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي قمة التفاسير التي عنيتا بالنحو وتوسعت في الإعراب ورواية القراءات وتوجيهها والاحتجاج لها والدفاع عنها، غلب فيه الجانب النحوي، وذلك من خلال ذكر المسائل النحوية والتوسع فيها غاية التوسع والميل في بعض الأحيان إلى الجوانب التفسيرية.

– المدرسة البصرية أول المدارس التي وضعت أصول النحو وقواعده ومهدت للمدارس من بعدها، فكانت كل مدرسة ثمرة من ثمارها.

– أن للنحو البصري الأثر الكبير على نحاة الأندلس على مر العصور.

أن لنحاة الأندلس عناية فائقة بكتاب سيبويه، الممثل للنحو البصري منذ ظهوره واشتهاره هناك وعلى مدى العصور التالية لذلك.

– المدرسة الأندلسية ليست مدرسة نحوية واحدة، بل هي مدرسة نحوية جامعة يعد الفكر الحياني فيها فكراً ذا مميزات خاصة تؤهله إلى أن يكون نواة لرؤيةٍ نحويةٍ ووظيفيةٍ وتطبيقيةٍ.

– إن للأندلس منهجاً متميزاً في التفسير له أصوله وقواعده وخصائصه ومناهجه وهو منهج تنوعت مصادره واستفاد ممن سبقه، ودرس التفاسير وخاض البحار وطاف في الأفاق حتى قدم هذه التفاسير المتميزة.

– المدارس النحوية مختلفة، ولكل منها منهجها الخاص بها، ولكل واحدةٍ مصطلحاتها النحوية المختلفة عن سابقتها.

– كان منهج أبو حيان محايدا في عرض مسائله النحوية.

– امتاز أبو حيان بالأمانة العلمية في نقله للآراء المختلفة، مع الرد على البعض منها.

– اتجه أبو حيان في تفسير مسائله إلى الرأي الذي أيدته الأدلة القوية، فإذا ما كان البصريون متفقين على الشائع الكثير الاستعمال فإنه يكون مؤيداً لهم، أما إذا ضعفت أدلتهم فإنه لا يتأخر عن مخالفتهم ويرجع إلى الرأي الكوفي.

– عمد أبو حيان في جمع مادة تفسيره على كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير، كما أنه ينقل عن الزمخشري خاصة في مسائل النحو ويتعقبهما في كثير من المسائل، مع اعترافه لهما بمنزلتهما العلمية.

– تفسير أبي حيان يعد من التفاسير المدرجة ضمن التفاسير بالرأي ذلك لأنه اعتمد أساساً على جانب اللغة العربية نحواً وصرفاً، في تفسير القرآن الكريم.

وفي الأخير نرى أن الموضوع جدير بالدراسة والاهتمام، فأحرى أن تتواصل فيه البحوث والدراسات لأننا بحاجة فعلاً إلى مثل هذا العلم الذي يحمي اللغة العربية وتراثها العظيم .

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المراجع:

1. أحمد بدوي، سيبويه حياته وكتابه، مؤسسة هنداوي سي أي سي، هاي شريت وندسور، المملكة المتحدة، 2018، ص10.
2. أحمد خالد شكري، أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2007.
3. ألكسندر أدام وف هاشم صالح التكبريتي، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، دار منسوب للنشر العراق، بغداد، ج1.
4. إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين، شارع مرا ليأس، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
5. أبو البركات الأنبا ري، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، شارع عباس العقاد، مدينة نصر، القاهرة، 1998.
6. أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ت أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، سلسة ذخائر العرب، ط2.
7. أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ت رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، المؤسسة السعودية بمصر، ط1، 1998م.
8. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1993م.
9. أبو حيان الأندلسي، المبدع المخلص من الممتع في علم الصرف، ت مصطفى أحمد خليل النحاس، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة، (د- ط)، (د- ت).

10. تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت محمود محمد الطناجي، عبد الفتاح محمد الجلود، دار إحياء الكتب العربية (د- ط)، (د- ت)، ج9.
11. جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2.
12. خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، دار التضامن، مكتبة النهضة، بغداد، ط1،1996م.
13. خديجة الحديثي، المدارس النحوية، مكتبة اللغة العربية، دار الأمل، أربد، الأردن، ط3، 2004م.
14. خضر موسى محمد محمود، النحو والنحاة المدارس والخصائص، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
15. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج10، 1071م.
16. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ت ح أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، ط2 .
17. السرجاني راغب، قصة الأندلس، من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2011.
18. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت مصطفى عبد القاهر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
19. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، شهاب الدين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ت فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د- ط) ج5.
20. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ط7.
21. صلاح الذين خليل، أعيان العصر وأعوان النصر، ت علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دمشق، ط1، 1998م، ج5.

22. صلاح الذين خليل، الوافي بالوافيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج 1، 2000م.

23. صلاح راوي، النحو العربي نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دار غريب للطباعة، القاهرة 2003م.

24. عادل خلف، نحو اللغة العربية، القاهرة، (د، ط)، 1994 م.

25. عباس حسن، النحو الوافي مع ربطة بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف بمصر، مكتبة لسان العرب، ط 3، ج4.

26. عبد الرحمان السيد، مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، كلية العلوم، جامعة القاهرة، دار المعارف بمصر ط1.

27. عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج1.

28. عبد القادر رحيم إلهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، منشورات جامعة قار، يونس، بنغازي، ط2، 1993.

29. عبد الله ابن حمد الخيثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، شارع سوز، الازاريطة، الإسكندرية، 1993.

30. عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1.

31. عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين، ت أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، شركة البناء شريف الأنصاري صيدا، بيروت، لبنان، 2009، (د ط).

32. عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، (د، ط).

33. علوي بن طاهر الهدار الحداد، مرشد الطلا ب إلى النحو والإعراب، دار الفضيلة، شارع الجمهورية عابدين، القاهرة.

34. عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ت عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، ج1.
35. فخر صلاح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، فرع القصيم، دار الأمل للنشر والتوزيع.
36. فرج بن أبي يعقوب، الفهرست لابن النديم، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1978م، ج 1.
37. فهد بن عبد الرحمان الرومي، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير، صفاته وخصائصه، كلية المعلمين بالرياض، مكتبة التوبة، ط1، 1997م.
38. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصه، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1997.
39. قاضي السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ت محمد الزينى، ملتزم للطبع والنشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1955م.
40. لسان الدين بن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ت إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1983.
41. لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1946م.
42. مجد الدين الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ت محمد المصري، دار سعد الذين، دمشق، عين الكرش جادة كرحية حداد، ط1، 2000م.
43. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
44. محاسن المفضل، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، ت عبد الفتاح الحلوي، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي 15، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة 1981.
45. محمد الشاطر، الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية، الصنادقية، كلية اللغة العربية والآداب، جامعة الأزهر، القاهرة، 1983.

46. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، كورنيش، القاهرة، ج م هـ ع، ط2.

47. محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العيثمين الخيرية، ومكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط14341 هـ.

48. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهيبة، شارع الجمهورية عابدين، القاهرة، (د- ط)، (د- ت) ج1.

49. محمد محمود، معجم إعمالات الحرف في النحو والصرف، دار المقتبس، لبنان، بيروت، ط1، 2018 م، ص43.

50. محمد مطلوب، وخديجة الحديثي، ديوان أبي حيان الأندلسي، مكتبة لسان العرب، بغداد، ط1، 1969م.

51. محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، مصر، سورية، اليمامة، ط 3، ج 4، 1992 م.

52. ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ت عمر حمدان الكبيسي، الجامعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط1، 1993م، ج1.

53. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج3.

54. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده مصر، ط 2، 1958 م.

55. ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء، ت إحسان عباس، دار العرب الإسلامي، ط2، 2015، ج6.

56. يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت :انس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 2008، ص135.

المجلات:

1.محمد بن عمار دين، تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، 2002م،ج1.

الرسائل الجامعية:

1.رحمة كزولي، الجهود الصوتية عند أبي حيان الأندلسي (تفسير البحر المحيط أنموذجا) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الصوتيات العربية بين التراث والمعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر.

2.شعشوع تفاحة، الدرس النحوي العربي وأهم مدارس البصرة والكوفة رسالة الماجستير في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات جامعة العربي بن مهيدي– أم البواقي، 2016.

3.عبد النبي محمد مصطفى هيبه جعفر، اختلاف النحاة ثماره وآثاره في الدرس النحوي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب، قسم النحو والصرف واللغويات، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009–2010.

4.علي القضباني، تاريخ المدارس النحوية وأشهر أعلامها، وأهم كتبهم، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سوريا.

5.فادي صقر أحمد عصيدة، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، إشراف وائل أبو صالح، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس–فلسطين، 2006.

6.محمد معروف، اختلاف الآراء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة (دراسة وصفية تحليلية)، رسالة ماجستير في اللغة والآداب، قسم العلوم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والثقافية، جامعة مولانا إبراهيم الإسلامية الحكومية بمال انج، 2010.

7.منى أحمد كنا، أثر المدرسة البصرية في النحو الأندلسي، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، تخصص النحو والصرف، قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، 2012.